الكتاب الجامع للفضائل

(٣٠)

فضل الصحابة ـ ج

للشيخ/ندا أبو أحمد

فضل الصحابة ـ جـ

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء:١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠-٧١)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله ـ تعالى ـ، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

- فضل أبي عبيده بن الجراح ﷺ
- فضل طلحة بن عبيد الله ﷺ
- فضل عبد الله بن مسعود ﷺ
- فضل سعد بن معاذ ﷺ
- فضل عبد الرحمن بن عوف ﷺ
- فضل جعفر بن أبي طالب ﷺ
- فضل الزبير بن العوام ﷺ
- فضل سعد بن أبي وقاص ﷺ
- فضل سعيد بن عامر ﷺ
- فضل حذيفة بن اليمان ﷺ
- فضل بلال بن أبي رباح ﷺ
- فضل عمار بن ياسر ﷺ
- فضل حمزة بن عبد المطلب ﷺ
- فضل مصعب بن عمير ﷺ
- فضل زيد بن ثابت ﷺ
- فضل أنس بن مالك ﷺ
- فضل خباب بن الأرت ﷺ
- فضل عكاشة بن محصن ﷺ
- فضل أبي طلحة الأنصاري ﷺ
- فضل جابر ﷺ
- فضل ثابت بن قيس ﷺ
- فضل عمرو بن الجموح ﷺ
- فضل سعد بن الربيع ﷺ
- فضل حارثة بن النعمان ﷺ
- فضل عامر بن الأكوع ﷺ

فضل أبو عبيدة بن الجراح -رضي الله عنه-

كان ممن أسلم مبكرًا قبل أن يدخل النبي ﷺ دار الأرقم، وكان ممن هاجروا إلى الحبشة الهجرة الثانية.

شهد مع النبي ﷺ المشاهد كلها، وكان فيها ثابتًا ثبات الجبال، وهو يحمل إيمانًا لا تعصف به الرياح ولا تزعزعه الأعاصير.

كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يحبه حبًا جمًا:

فقد أخرج الترمذي وابن ماجه عن عبد الله بن شفيق قال: سألت عائشة-رضي الله عنها-: أيُّ أصحاب رسول الله ﷺ كان أحبَّ إليه؟ قالت أبو بكر، ثم عمر، ثم أبو عبيدة بن الجراح ".

وأثنى عليه النبي -صلى الله عليه وسلم-، وكفى بهذا شرفًا:

- وأخرج الإمام أحمد والترمذي والبخاري في التاريخ عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " نعمَ الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح... ". (صحيح الجامع: ٦٧٧٠) (الصحيحة: ٨٧٥)

أبو عبيدة بن الجراح- رضي الله عنه - أمين هذه الأمة:

لما جاء وفد نجران إلى الحبيب ﷺ كانت هناك منقبة عظيمة لأبي عبيدة ﷺ:

فإنه لما نزل الوفد بالمدينة، ولقي النبي ﷺ سألهم وسألوه، ثم دعاهم إلى الإسلام وتلا القرآن فامتنعوا، وسألوه عما يقول في عيسى- عليه السلام- فمكث رسول الله ﷺ يومه ذلك حتى نزل عليه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٥٩) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران ٥٩-٦١) ولما أصبح رسول اللّه ﷺ أخبرهم بقوله في عيسي ابن مريم في ضوء هذه الآية الكريمة، وتركهم ذلك اليوم ؛ ليفكروا في أمرهم، فأبوا أن يقروا بما قال في عيسي. فلما أصبحوا وقد أبوا عن قبول ما عرض عليهم من قوله في عيسي، وأبوا عن الإسلام دعاهم رسول اللّه ﷺ إلى المباهلة، وأقبل مشتملًا على الحسن والحسين في خَمِيل له، وفاطمة تمشي عند ظهره، فلما رأوا منه الجد والتهيؤ خلوا وتشاوروا، فقال كل من العاقب والسيد للآخر: لا تفعل، فو اللّه لئن كان نبيًا فَلاَعَنَنَا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا، فلا يبقي على وجه الأرض منا شعرة ولا ظُفْر إلا هلك، ثم اجتمع رأيهم على تحكيم رسول اللّه ﷺ في أمرهم، فجاءوا وقالوا: إنا نعطيك ما سألتنا. فقبل رسول اللّه ﷺ منهم الجزية، وصالحهم على ألفي حُلَّة: ألف في رجب، وألف في صفر، ومع كل حلة أوقية، وأعطاهم ذمة اللّه وذمة رسوله. وترك لهم الحرية الكاملة في دينهم، وكتب لهم بذلك كتابًا، وطلبوا منه أن يبعث عليهم رجلًا أمينًا، فبعث عليهم أمين هذه الأمة أبا عبيدة بن الجراح؛ ليقبض مال الصلح. (رواه البخاري ومسلم)

وفي رواية عند البخاري قالوا: إنا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلًا أمينًا، ولا تبعث معنا إلا أمينًا، فقال: لأبعثن معكم رجلًا أمينًا حق أمين، فاستشرف له أصحاب رسول الله ﷺ فقال: قم يا أبا عبيدة بن الجراح فلما قام قال رسول الله ﷺ: "هذا أمين هذه الأمة ".

- *وأخرج البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*

" إن لكل أمةً أمينًا، وإن أميننا أيتها الأمة: أبو عبيدة بن الجراح "

- *وأخرج أبو يعلى عن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:* " أَرْأَفُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بن ثابت، وَأَقْرَؤُهُمْ أُبَيٌّ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بن جبل، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ".

(الصحيحة: ١٢٢٤) (صحيح الجامع: ٨٦٨)

ضرب أبو عبيدة بن الجراح- رضي الله عنه- مثالًا رائعًا في الولاء والبراء يوم بدر:

فقد كان أبو عبيدة ﷺ يقاتل يوم بدر قتالًا شديدًا حتى كان المشركون يبتعدون عنه وكان أبوه في صفوف المشركين وكان يتصدى لأبي عبيده كثيرًا، وأبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر أبوه من التصدي له هجم عليه أبو عبيدة فقتله، وأنزل الله في شأنه وشأن أبيه قرآنا يتلي إلى يوم القيامة: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة: ٢٢)

قال سعيد بن عبدالعزيز وغيره أنزلت هذه الآية: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى آخرها في أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح حين قتل أباه يوم بدر، ولهذا قال عمر بن الخطاب ﷺ حين جعل الأمر شوري بعده في أولئك الستة- رضي الله عنهم- ولو كان أبو عبيدة حيًا لاستخلفته.

(تفسير ابن كثير: ٣٢٩/٤)

فيا له من موقف عظيم لأبي عبيدة يلقّن فيه الدنيا كلها درسًا عظيمًا ليعلموا أن الولاء إنما يكون لله ولرسول الله ﷺ وللمؤمنين، وأن البراء لابد أن يكون من أعداء الله –جلا وعلا–

فقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة: ٥٥)

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾

(التوبة: ٢٤)

وثبت أبو عبيدة بن الجراح -رضي الله عنه- مع النبي - صلى الله عليه وسلم- يوم أحد:

وكان يوم أحد يوم عصيب على النبي ﷺ وعلى أصحابه.

فقد أخرج البخاري من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: كُسرت رباعية النبي ﷺ يوم أُحد، وشُجَّ في وجهه، فجعل الدم يسيل على وجهه، وجعل يمسح الدم وهو يقول : كيف يُفلح قومٌ خضبوا وجه نبيهم، وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله ﷻ في ذلك: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٢٨)

وكانت أحرج ساعة بالنسبة إلى حياة رسول الله ﷺ وفرصة ذهبية بالنسبة للمشركين، للقضاء على النبي ﷺ فقد رماه عتبة بن أبي وقاص بالحجارة فوقع لشقه، وأصيبت رباعيته اليمنى السفلى، وكلمت شفته السفلى وتقدم إليه عبد اللَّه بن شهاب الزهري، فشجه في جبهته .وجاء فارس عنيد هو عبد اللَّه بن قمئة فضرب على عاتقه بالسيف ضربة عنيفة شكا لأجلها أكثر من شهر، إلا أنه لم يتمكن من هتك الدرعين، ثم ضرب على وجنته ﷺ ضربة أخرى عنيفة كالأولى، حتى دخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته، وقال: خذها وأنا ابن قمئة. فقال رسول اللَّه ﷺ له وهو يمسح الدم عن وجهه أقمأك اللَّه[1]

وكان أبو عبيدة ﷺ ممن ثبتوا مع النبي ﷺ وأبلي يوم أُحُد بلاءً حسنًا، ونزع يومئذ الحلقتين اللتين دخلتا من المِغْفَر في وجنة رسول الله ﷺ من ضربة أصابته، فانقلعت ثنيتاه، فحسن ثغره بذهابهما، حتى قيل: ما رؤي هتمٌ قطُّ أحسنُ من هتم أبي عبيدة. (الطبقات لابن سعد: ٢٩٨/١) (الاستيعاب: ٢٩٢/٥)

فانظر – رحمك الله– كيف بلغ الأدب بأبي عبيدة ﷺ لا ينزع حلقتي المغفر بيده لئلا يؤذي رسول الله ﷺ بل ينزعهما بفمه حتى سقطت ثنيتاه.

أبو عبيدة بن الجراح -رضي الله عنه- لم تغيره الدنيا عندما فُتحت عليه وعلى المسلمين:

أبو عبيدة بن الجراح ﷺ لا تستطيع الدنيا أن تصل إلى قلبه بحال من الأحوال فهو إن كان يعيش على الدنيا بجسده إلا أن روحه تسرح في جنة الرحمن فهو لا يريد سواها.

يرسل إليه عمر بن الخطاب بأربعة آلاف درهم وأربعمائة دينار، وقال لرسوله: " انظر ما يصنع" فقسّمها أبو عبيدة، فلما أخبر عمرَ رسولُه بما صنع أبو عبيدة بالمال، قال: " الحمد لله الذي جعل في الإسلام من يصنع هذا " (طبقات ابن سعد: ٤١٣/٣)

– ولما قدم عمرﷺ الشام، تلقاه أمراءُ الأجنادِ وعظماءُ أهل الأرض، فقال عمرﷺ: أين أخي؟ فقالوا: من؟ قال: "أبو عبيدة" قالوا: يأتيك الآن، فجاء على ناقة مخطومة بحبلٍ، فسلم عليه، فقال عمرﷺ للناس: "انصرفوا عنا" وسار مع أبي عبيدة حتى منزلة فنزل عليه، فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه، فقال عمرﷺ: "لو اتخذت متاعًا" – أو قال شيئًا– فقال أبو عبيدة ﷺ: يا أمير المؤمنين، إن هذا سيبلغنا المقيل"

(أسد الغابة: ٨٦/٣) (الإصابة: ١٢/٤)

---

١ ـ وقد أستجاب الله دعاء رسوله ﷺ، فعند ابن عائذ في المغازي" أن ابن قمئة انصرف إلى أهله، فخرج إلى غنمة، فوافاها على ذروة جبل، فدخل فيها، فشد عليه تيسها فنطحة نطحة أرداه من شاهق الجبل فتقطع. (فتح الباري: ٣٦٦/٧)

وفي رواية أن عمر ﷺ قال: اذْهَبْ بِنَا إِلَى مَنْزِلِكَ. قَالَ: وَمَا تَصْنَعُ بِمَنْزِلِي؟ قَالَ: اذْهَبْ بِنَا إِلَيْهِ. قَالَ: مَا تُرِيدُ إِلا أَنْ تَعْصُرَ عَيْنَيْكَ عَلَيَّ، فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا. فَقَالَ عُمَرُ: أَيْنَ مَتَاعَكَ؟ فَإِنِّي لا أَرَى إِلا لِبَدًا وَشَنًّا[1]وَصَحْفَةً وَأَنْتَ أَمِيرٌ، أَعِنْدَكَ طَعَامٌ؟ فَقَامَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى جَوْنَةٍ[2] فَأَخَذَ مِنْهَا كُسَيْرَاتٍ، فَبَكَى عُمَرُ. فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ : قَدْ قُلْتُ لَكَ إِنَّكَ سَتَعْصُرُ عَيْنَيْكَ عَلَيَّ. يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يَكْفِيكَ مِنَ الدُّنْيَا مَا بَلَغَكَ الْمَقِيلُ. قَالَ عُمَرُ: غَيَّرَتْنَا الدُّنْيَا كُلَّنَا غَيْرَكَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ.

(نقلًا من صلاح الأمة للدكتور سيد حسين العفاني– حفظه الله–: ص٥١٤–٥١٧) بتصرف

إيثار يفوق الخيال:

روي مالك الدار قال: إن عمر بن الخطاب ﷺ أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صُرَّةٍ، فقال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ثم تَلَهَّ في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع؟ فذهب بها الغلام إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين: أجعل هذه في بعض حاجتك، فقال وصله الله ورحمه، ثم قال: تعالَي يا جارية، اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى أنفدها. ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فوجده قد أعدّ مثلها لمعاذ بن جبل ﷺ، فقال: اذهب بها إلى معاذ بن جبل وتَلَهَّ في البيت حتى تنظر ما يصنع؟ فذهب بها إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: رحمه الله ووصله، تعالَي يا جارية، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، فاطَّلعت امرأة معاذ وقالت: ونحن ـ والله ـ مساكين فأَعطِنا، فلم يبقَ في الخرقة إلا ديناران، فدحى بهما[3] إليها؛ ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فسر بذلك فقال إنهم إخوة بعضهم من بعض.

(صفة الصفوة: ٤٩١/١)، حلية الأولياء: ٢٣٧/١) (سير أعلام النبلاء: ٤٥٦/١)

أمنية عمرية

وها هو عمر بن الخطاب ﷺ، يتمنى تلك الأمنية الغالية وقد امتلأ قلبه حزنًا على فراق إخوانه وأحبابه فقال يومًا لمن حوله : تمنوا، فقال بعضهم : أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهبًا فأنفقه في سبيل الله ثم قال : تمنوا، فقال رجل : أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤًا أو زبرجدًا أو جوهرًا، فأنفقه في سبيل الله وأتصدق، ثم قال عمر : تمنوا، فقالوا : ما ندري يا أمير المؤمنين، قال عمر : أتمنى، لو أنها مملوءة رجالًا مثل أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة وحذيفة بن اليمان. (رواه الحاكم في المستدرك: ٢٢٦/٣)

١ ـ شنًا: القربة الخلق
٢ ـ جونة: السلة المستديرة
٣ ـ دحا بهما: أي رمي بهما

فضل طلحة بن عبيد الله -رضي الله عنه-

قاتل طلحة- رضي الله عنه - عن النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم أحد فشلت يده:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ أُفرد يوم أُحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش، فلما رهقوه قال:" من يردهم عنا وله الجنة، أو هو رفيقي في الجنة"، فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل، ثم رهقوه أيضًا فقال:" من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقي في الجنة"، فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل، فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة، فقال رسول الله ﷺ لصاحبيه:" ما أنصفنا أصحابنا ".

وكان آخر هؤلاء السبعة هو عمارة بن يزيد بن السكن، قاتل حتى أثبتته الجراحة فسقط[1]

وبعد سقوط ابن السكن بقي رسول الله ﷺ في القرشيين فقط.

ففي الصحيحين عن أبي عثمان، قال: لم يبق مع النبي ﷺ في بعض تلك الأيام التي يقاتل فيهن غير طلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص

- وأخرج الحاكم عن جابر ﷺ قال : لما كان يوم أُحد وولى الناس كان رسول الله ﷺ في ناحية في اثني عشر رجلًا منهم طلحة، فأدركهم المشركون، فقال النبي ﷺ :" من للقوم ؟" فقال طلحة: أنا، قال ﷺ:" كما أنت"، فقال رجل من الأنصار: أنا، قال ﷺ:" أنت"، فقاتل حتى قتل، ثم التفت فإذا المشركون، فقال ﷺ:" من لهم"، فقال طلحة: أنا، قال ﷺ:" كما أنت"، فقال رجل من الأنصار: أنا، قال ﷺ:" أنت"، فقاتل حتى قتل، فلم يزل كذلك حتى بقي مع نبي الله ﷺ طلحة، فقال النبي ﷺ:" من للقوم ؟"، قال طلحة: أنا، فقاتل طلحة قتال الأحد عشر حتى قطعت أصابعه فقال: حس. فقال رسول الله ﷺ: لو قلت "بسم الله، لرفعتك الملائكة والناس ينظرون"، ثم رد اللهُ المشركين ". (قال الألباني في الصحيحة: والحديث حسن)

وعند الطبراني: " لو قلت:" بسم الله لطارت بك الملائكة والناس ينظرون إليك ".

وعند النسائي والبيهقي في الدلائل: " حتى تلج بك في جو السماء ".

وعند أحمد: فقال له النبي ﷺ: " لو قلتَ بسم الله لرأيت يُبني لك بها بيت في الجنة وأنت حيٌ في الدنيا ".

-وأخرج البخاري من حديث قيس بن حازم قال:" رأيت يد طلحة شلاء وقي بها النبي ﷺ يوم أحد ".

- وجُرح في تلك الغزوة تسعًا وثلاثين أو خمسًا وثلاثين وشُلّت أصبعه أي السبابة والتي تليها". (رواه البخاري)

- وأخرج الترمذي والحاكم من حديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله في طلحة يومئذ:" من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله ". (صحيح الجامع: ٥٩٦٢)

وروي أبو داود الطيالسي عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: كان أبو بكرﷺ إذا ذكر يوم أُحُد قال: ذلك اليوم كله لطلحة. (فتح الباري:٣٦١/٧)

---

١ - وبعد لحظة فاءت إلي رسول الله ﷺ فئة من المسلمين فأجهضوا الكفار عن عمارة، وأدنوه من رسول الله ﷺ، فوسده قدمه، فمات وخده علي قدم رسول الله ﷺ (سيرة ابن هشام:٨١/٢)

- ***وجاء في سير أعلام النبلاء للذهبي: ١/٣٢" عن عائشة وأم إسحاق ابنتي طلحة ﷺ قالتا:***

جُرح أبونا يوم أُحُد أربعًا وعشرين بين جراحة وقع منها في رأسه شَجَّةٌ مربّعة وقُطِعَ نساه – يعني عرق النسا–، وشُلَّت إصبعه وكان الجراح في سائر جسده وقد غلبه الغشي–الإغماء– ورسول الله ﷺ مكسورة رباعيته مشجوجٌ في وجهه قد علاه الغَشيُ وطلحةُ محتملهُ يرجعُ به القهقري كلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه حتى أسنده إلى الشِّعب.

- ***وأخرج الإمام أحمد والترمذي وابن حبان من حديث الزبير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

" أوجب طلحة حين صنع برسول الله ﷺ ما صنع ". (الصحيحة: ٩٤٥) (صحيح الجامع: ٢٥٤٠)

- ***أخرج الترمذي وأبو يعلى من حديث موسي وعيسى ابني طلحة عن أبيهما ﷺ أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لأعرابي جاء[١] يسأله عمن قضى نحبه[٢]، من هو؟ وكانوا لا يجترئون على مسألته ﷺ، يوقرونه ويهابونه، فسأله الأعرابي، فأعرض عنه، ثم سأله، فأعرض عنه، ثم إني اطلعت من باب المسجد[٣] فلما رآني رسول الله ﷺ قال: " أين السائل عمن قضى نحبه؟ قال الأعرابي: أنا .قال: هذا ممن قضى نحبه ".***

(قال شعيب الأرناؤوط رحمه الله: إسناده حسن)

- ***وجاء في سير أعلام النبلاء للذهبي: ١/٣٩: عن طلحة ﷺ قال:*** **عُقرت يوم أُحُد في جميع جسدي حتى في ذَكَري "**

- ***قال ابن إسحاق:*** نهض رسول الله ﷺ إلى الصخرة من الجبل ليعلوها وكان قد بَدُنَ[٤] وظاهر رسول الله بين درعين، فلما ذهب لينهض لم يستطع، فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها لقد أصاب العرَجُ إحدى رجلي طلحة ﷺ، أثناء دفاعة عن النبي ﷺ ولما حمل طلحة النبي ﷺ تكلف استقامة المشي أدبًا مع رسول الله ﷺ لئلا يشقَّ على النبي ﷺ، فاستوت رجلُه العرجاء لهذا التكلف، فشُفى من العرَج

(صلاح الأمة لفضيلة الشيخ سيد حسين العفاني حفظه الله: ٥/٦٤٠-٦٤١)

طلحة - رضي الله عنه - ... والإنفاق في سبيل الله:

- ***جاء في" سير أعلام النبلاء للذهبي: ١/٣٠"عن موسي عن أبيه(طلحة)*** **أنه أتاه مال من حضرموت، سبع مئة ألف، فبات ليلته يتململ، فقالت له زوجته: مالك؟ قال: تفكرتُ منذ الليلة، فقلت: ما ظن رجل بربه يبيت وهذا المال في بيته؟ قالت: فأين أنت عن بعض أخلائك، فإذا أصبحت؛ فادع بجفانٍ وقصاع، فقسمه. فقال لها: رحمك الله، إنك موفقة بنت موفق .وهي أم كلثوم بنت الصديق، فلما أصبح؛ دعا بجفان، فقسمها بين المهاجرين والأنصار، فبعث إلى علي منها بجفنة، فقالت له زوجته: أبا محمد! أما كان لنا في هذا المال من نصيب؟ قال: فأين كنت منذ اليوم؟ فشأنك بما بقي قالت فكانت صُرّة فيها نحو ألف درهم.**

١- في رواية الترمذي.... قالوا لأعرابي جاهل: سلة عمن قضى نحبه من هو؟

٢ - المقصود به قوله تعالى:(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً) (الأحزاب:٢٣)، والنحب: هو النذر، وقيل: الموت، وقيل: العهد، وقيل غير ذلك.

٣- يعني طلحة وعليه ثياب خضر

٤ - بدن: أي ضعف وأسن

- ***وعن سُعدى بنت عوف المرية قالت:*** **دخلتُ على طلحة يومًا وهو خاثر[1] فقلت: ما لك؟ لعل رابك من أهلك شيء؟ قال: لا والله، ونعم حليلةُ المسلم أنت، ولكن مال عندي قد غمني. فقلت: ما يغمُّك؟ عليك بقومك، قال: يا غلام، ادع لي قومي. فقسمه فيهم، فسألت الخازن: كم أعطى؟ قال: أربع مائة ألف.**

(ذكره الهيثمي في المجمع: ١٤٨/٩،وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات)

- ***جاء في سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣٢/١:*** عن الحسن البصري أن طلحة بن عبيد الله باع أرضًا له بسبع مئة ألف فبات أرقًا من مخافة ذلك المال، حتى أصبح ففرَّقه.

- ***جاء في سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣١/١:*** عن عليِّ بن زيد قال: جاء أعرابي إلى طلحة يسأله، فتقرب اليه برحم فقال: إن هذه لرحم ما سألني بها أحدٌ قبلك، إن لي أرضًا قد أعطاني بهما عثمان ثلاثمائة ألف فاقبضها، وإن شئت بعتها من عثمان، ودفعت إليك الثمن. فقال: الثمن فأعطاه

إنه طلحة الخير، وطلحة الفياض، وطلحة الجواد.

وبشره النبي -صلى الله عليه وسلم- بالجنة:

فقد مر بنا الحديث الذي أخرجه الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ عن النبي ﷺ قال: **أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعليٌّ في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ".** (صحيح الجامع: ٥٠)

حفظ الله - تعالى- طلحة- رضي الله عنه - بعد موته

إن الله يحفظ العبد المؤمن بعد موته كما كان يحفظه وهو حي.

وها هو طلحة ﷺ بعد موته بأكثر من ثلاثين سنة يفتحون قبره وينقلونه إلى مكان آخر، وإذا به لم يتغير منه إلا شعيرات في إحدى شِقي لحيته.

فعن المثنى بن سعيد قال: أتي رجل عائشة بنت طلحة فقال: رأيت طلحةَ في المنام، فقال: قل لعائشة تحولني من هذا المكان فإن النَّزَّ – الرطوبة أو الماء – قد آذاني، فركبت في حشمها، فضربوا عليه بناء واستثاروه، قال: فلم يتغير منه إلا شُعيرات في إحدى شقي لحيته، أو قال رأسه، وكان بينهما بضع وثلاثون سنة.

وحكي المسعوديُّ أن عائشة بنته هي التي رأت المنام (سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤٠/١)

١- خاثر النفس: غير نشيط

فضل عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-

أخذ من فم النبي -صلى الله عليه وسلم- سبعين سورة:

ففي قصة إسلام عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال للنبي ﷺ: علمني من هذا القول: قال:" إنك غلام معلم "، فأخذت من فيه – فمه – سبعين سورة لا ينازعني فيها أحدٌ ".

(رواه الإمام أحمد وابن سعد في الطبقات، وقال الأرناؤوط: اسناده حسن)

مكانة عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه - عند الله- تعالى-:

أخرج الإمام مسلم عن سعد ﷺ قال:" كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنبي ﷺ : اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا، وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان نسيت اسميهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه، فانزل الله تعالى: ﴿وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ ". (الأنعام: ٥٢)

عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أو من جهر بالقرآن:

– أخرج الطبري في تاريخه من حديث عُروة بن الزبير– رضي الله عنهما– قال:" إن أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ بمكة، عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: أجتمع يومًا أصحابُ رسول الله ﷺ فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يُجهر لها به قطُّ، فمن رجل يُسمعهموه؟ فقال عبد الله بن مسعود ﷺ : أنا، قالوا: إنَّا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلًا له عشيرةٌ يمنعونه من القوم إن أرادوه، قال : دعوني فإن الله سيمنعني، قال: فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضُّحى، وقريشٌ في أنديتها، حتى قام عند المقام ثم قرأ: "بسم الله الرحمن الرحيم" رافعا بها صوته ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ قال: ثم استقبلها يقرؤها قال: فتأملوه فجعلوا يقولون: ماذا قال ابنُ أُمّ عبدٍ؟ قال: ثم قالوا: إنه ليتلو بعض ما جاء به محمدٌ، فقاموا إليه، فجعلوا يضربونه في وجهه، وجعل يقرأُ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغَ، ثم انصرف إلى أصحابه، وقد أثَّروا في وجهه، فقالوا له: هذا الذي خشينا عليك، فقال: ما كان أعداء الله أهون عليّ منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينَّهم بمثلها غدًا، قالوا: لا، حسبُك، قد أسمعتهم ما يكرهون ". (وذكره القرطبي أيضا في تفسيره: ١٤٧/٧)

الله -عز وجل- رفع من شأن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- وأعلى من قدره:

– فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: " لما نزلت هذه الآية ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال لي رسول الله ﷺ: " قيل لي أنت منهم ".

وكان عبد الله بن مسعود ملازما للحبيب ﷺ يأخذ منه القرآن غضًا طريًا حتى أصبح واحدًا من أفضل الصحابة في قراءة القرآن وعلومه، مما دعا النبي ﷺ أن يوصي أصحابه بأنه يتعلموا القرآن من عبد الله بن مسعود ﷺ

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث مسروق قال: " ذُكِرَ عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود ﷺ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو- رضي الله عنهما- فَقَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ لاَ أَزَالُ أُحِبُّهُ، بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "اسْتَقْرِئُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَدَأَ بِهِ، وَسَالِمٍ، مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ".

ولم لا يكون ابن مسعود في تلك المكانة وهو الذي أخذ القرآن من فم النبي ﷺ مباشرة، وتعلمه من نبعه الصافي.

- ***فقد أخرج البخاري ومسلم عن شقيق بن سلمة قال:*** "خَطَبَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ فَقَالَ: "وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِيِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ أَنِّي مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَمَا أَنَا بِخَيْرِهِمْ"، قَالَ شَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ فِي الحِلَقِ أَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ، فَمَا سَمِعْتُ رَادًّا يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ ".

- ***وأخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال:*** والله الذي لا إله غيره ما أُنزلت سورةٌ من كتاب الله إلا أنا أعلمُ أين أُنزلت، ولا أُنزلت آيةٌ من كتاب الله إلا أنا أعلمُ فيمن أُنزلت، ولو أعلم أحدًا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه ".

- ***وأخرج ابن سعد في الطبقات: ٤/١٥٩: عن مسروق قال: قال عبد الله – أي: ابن مسعود:*** ما أُنزلت سورة إلا وأنا أعلم فيما نزلت، ولو أعلم أن أحدًا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل أو المطايا لأتيته.

قال مسروق: لقد جالست أصحاب محمد ﷺ فوجدتهم كالإخاذ[1] فالإخاذ يروي الرجل، والإخاذ يروي الرجلين، والإخاذ يروي العشرة والإخاذ يروي المائة، والأخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم، فوجدتُ عبد الله بن مسعود من ذلك الإخاذ.

كان القرآن يخرج من فم عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- غضًا طريًا كما أنزل:

فقد أخرج الإمام أحمد والحاكم أن رسول الله ﷺ مر بين أبي بكر وعمر، وعبد الله بن مسعود قائم يصلي، فافتتح سورة النساء يسجلها[2]، فقال ﷺ: من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد فأخذ عبد الله في الدعاء، فجعل رسول الله ﷺ يقول: سل تعط. فكان فيما سأل: اللهم إني أسألك إيمانا لا يرتد، ونعيما لا ينفد، ومرافقة نبيك محمد ﷺ في أعلى جنان الخلد. فأتى عمر عبد الله يبشره، فوجد أبا بكر خارجا قد سبقه، فقال : إنك لسباقٌ بالخير ". (قال الأرناؤوط: إسناده حسن)

وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يحب أن يسمع القرآن من عبد الله بن مسعود ﷺ:

- ***فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عبد الله بن مسعود قال: قال لي النبي ﷺ:*** اقرأ عليّ قلت: يا رسول الله! اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: إني أشتهي أن أسمعه من غيري، فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت: فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا " فغمزني برجله فإذا عيناه تذرفان ".

١- الإخاذ: مجتمع الماء

٢- يسجلها: أي يقرؤها قراءة مفصلة

كان عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه - أكثر الناس وأقربهم سمتًا وهديًا بالنبي ﷺ

- فقد أخرج البخاري من حديث عبدالرحمن بن يزيد قال: " سألنا حذيفة ﷺ عن رجل قريب السَّمت والهدي من النبي ﷺ حتى نأخذ عنه فقال: ما أعرف أحدًا أقرب سمتًا وهديًا ودلًا[1] بالنبي ﷺ من ابن أم عبد " يعني ابن مسعود.

- في رواية البخاري إن أشبه الناس دلًا وسمتًا وهديًا برسوله ﷺ لابن أم عبد من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع إليه لا ندري ما يصنع في أهله إذا خلا.

حتى أن بعض الصحابة- رضي الله عنهم- كانوا يظنون في بادئ الأمر أن ابن مسعود ﷺ من آل بيت النبي ﷺ من كثرة دخوله عليه.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث الأسود بن يزيد قال: سمعت أبا موسي الأشعري ﷺ يقول:

" قدمت أنا وأخي من اليمن فمكثنا حينًا ما نري إلا أن عبد الله بن مسعود رجل من أهل بيت النبي ﷺ لما نري من دخوله ودخول أمه[2] على النبي ﷺ "

تواضع عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه -:

- يقول حبيب بن أبي ثابت: خرج عبد الله بن مسعود ﷺ يوم فاتبعه ناس، فقال لهم: ألكم حاجة؟ قالوا: لا، ولكن أردنا أن نمشي معك، قال: ارجعوا فإنه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع.

- ويقول الحارث بن سويد: قال عبد الله بن مسعود ﷺ:" لو تعلمون ما أعلم من نفسي لحثيتم على رأسي التراب ".

مكانة عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- في قلوب الصحابة:

أخرج الحاكم عن زيد بن وهب قال:" أني لجالس مع عمر بن الخطاب ﷺ إذا جاء ابن مسعود ﷺ فكاد الجلوس يوارونه من قِصَره، فضحك عمر حين رآه، فجعل عمر يكلمه، ويتهلل وجهة، ويضاحكه، وهو قائم عليه، ثم ولي، فأتبعه عمر بصره حتى توارى، فقال: كُنَيف[3] مُلئ علمًا. – وفي رواية: كُنَيف مُلئ فقهًا ".

- وأخرج الإمام أحمد في" فضائل الصحابة" عن حذيفة ﷺ أنه قال: لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أن عبد الله بن مسعود ﷺ من أقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة.

ساق عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه - أثقل في الميزان يوم القيامة من جبل أحد:

- فقد أخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه كان يجتني سواكًا من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله ﷺ: مم تضحكون؟ قالوا: يا نبي الله من دقة ساقيه، فقال : والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أُحُد " – أي جبل أحد –

١- قال الحافظ ابن حجر- رحمه الله- في الفتح :١٠٣/٧": سمتًا: أي خشوعًا، وهديًا أي طريقة، ودلًا بفتح المهملة والتشديد: أي سيرة وحالة وهيئة، وكأنه مأخوذ مما يدل ظاهر حاله علي حسن فعاله. أهـ

٢ - أمه: أي أم عبد الله بن مسعود، وهي أم عبد الله بنت عبد ود بن سواءة، أسلمت وصحبت، قال الحافظ ابن حجر- رحمه الله - في الفتح: ١٠٣/٧ ": وكانت تكني أم عبد.

٣ - كُنيف: تصغير كنف، وهو الوعاء وهو تصغير يقصد به التعظيم

بل يشهد له النبي -صلى الله عليه وسلم- بأنه من أهل الإيمان والتقوى:

فقد مر بنا الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث ابن مسعود ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال لي رسول الله ﷺ:" قيل لي: أنت منهم ".

وهو ثقة عند النبي -صلى الله عليه وسلم- وكفي بهذه منقبة لابن مسعود ﷺ:

فقد أخرج الترمذي من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي، أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسَّكوا بعهد ابن مسعود ".

(الصحيحة: ١٢٣٣) (صحيح الجامع: ١١٤٤)

فكانت وصية عظيمة لأصحابه علموا من خلالها قدر ابن مسعود ﷺ ومكانته ومنزلته السامقة.

- وفي رواية أخري عن أبي يعلى من حديث حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي، أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وما حدثكم ابن مسعود فاقبلوه "

(الصحيحة: ١٢٣٣) (صحيح الجامع: ١١٤٣)

فضل سعد بن معاذ -رضي الله عنه-

تقول عائشة- رضي الله عنها-: كان في بني عبد الأشهل ثلاثة لم يكن أحد أفضل منهم: سعد بن معاذ، وأُسيد بن حُضير، وعباد بن بشر ". (الإصابة للحافظ ابن حجر: ٣/٧١)

قال المناوي- رحمه الله- في" فيض القدير: ٣/٦٤": قال ابن القيم- رحمه الله-: كان سعد في الأنصار بمنزلة الصديق (أبي بكر ﷺ) في المهاجرين، لا تأخذه في الله لومة لائم، وختم له بالشهادة، وآثر رضا الله ورسوله على رضا قومه وحلفائه، ووافق حكمه حكم الله من فوق سبع سماوات، ونعاه جبريل – عليه السلام- يوم موته، فحق أن يهتز العرش له ". أهـ

أسلم سعد بن معاذ -رضي الله عنه- فأشرقت شمس الإسلام على المدينة كلها:

عندما تكلم مصعب بن عمير ﷺ مع سعد بن معاذ عن دين الإسلام فشرح الله صدره للإسلام، فقال سعد ﷺ: كَيْفَ تَصْنَعُونَ إِذَا أَنْتُمْ أَسْلَمْتُمْ وَدَخَلْتُمْ فِي هَذَا الدِّينِ؟ قَالَ: تَغْتَسِلُ فَتَطَهَّرُ وَتُطَهِّرُ ثَوْبَيْكَ، ثُمَّ تَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ، ثُمَّ تُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ. قَالَ: فَقَامَ فَاغْتَسَلَ وَطَهَّرَ ثَوْبَيْهِ، وَتَشَهَّدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ، ثُمَّ رَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَخَذَ حَرْبَتَهُ، فَأَقْبَلَ عَامِدًا إِلَى نَادِي قَوْمِهِ وَمَعَهُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ. قَالَ: فَلَمَّا رَآهُ قَوْمُهُ مُقْبِلًا، قَالُوا: نَحْلِفُ بِاللهِ لَقَدْ رَجَعَ إِلَيْكُمْ سَعْدٌ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِمْ قَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ، كَيْفَ تَعْلَمُونَ أَمْرِي فِيكُمْ؟ قَالُوا: سَيِّدُنَا وَأَوْصَلُنَا وَأَفْضَلُنَا رَأْيًا، وَأَيْمَنُنَا[1] نَقِيبَةً .قَالَ: فَإِنَّ كَلَامَ رِجَالِكُمْ وَنِسَائِكُمْ عَلَيَّ حَرَامٌ حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ. قَالَا: فَوَاللهِ مَا أَمْسَى فِي دَارِ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا مسلمًا وَمُسْلِمَةً " (أخرجه البيهقي في دلائل النبوة: ٢/٤٣٨، وذكره ابن كثير في البداية: ٣/١٥٢)

١- أيمننا نقيبة: يقال رجل ميمون النقيبة: أي مبارك النفس، مظفر بما يحاول (لسان العرب)

سعد بن معاذ -رضي الله عنه - يحكم بحكم الله من فوق سبع سماوات:

تقول عائشة- رضي الله عنها- في قصة جرح سعد بن معاذ وغزوة الخندق في حديث طويل قالت فيه....:

" وَيَرْمِي سَعْدًا رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ الْعَرِقَةِ بِسَهْمٍ، فَقَالَ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْعَرِقَةِ! فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ، فَدَعَا اللَّهَ سَعْدٌ فَقَالَ : اللَّهُمَّ لا تُمِتْنِي حَتَّى تَشْفِيَنِي مِنْ قُرَيْظَةَ، وَكَانُوا مَوَالِيهِ وَحُلَفَاءَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَتْ : فَرَقَأَ كَلْمُهُ، تَعْنِي جُرْحَهُ، وَبَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الرِّيحَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا، فَلَحِقَ أَبُو سُفْيَانَ بِمَنْ مَعَهُ بِتِهَامَةَ، وَلَحِقَ عُيَيْنَةُ بِمَنْ مَعَهُ بِنَجْدٍ، وَرَجَعَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ فَتَحَصَّنُوا فِي صَيَاصِيهِمْ[1]، وَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَمَرَ بِقُبَّةٍ من أدم فَضُرِبَتْ عَلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْمَسْجِدِ، قَالَتْ : فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ ﷺ وَعَلَى ثَنَايَاهُ النَّقْعُ، فَقَالَ : أَقَدْ وَضَعْتَ السِّلاحَ، فَوَاللَّهِ مَا وَضَعَتِ الْمَلائِكَةُ السِّلاحَ بَعْدُ، أخرج إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَقَاتِلْهُمْ، قَالَتْ : فَلَبِسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأُمَتَهُ وَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ، قَالَتْ : فَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَنِي غَنْمٍ وَهُمْ جِيرَانُ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ لَهُمْ:" مَنْ مَرَّ بِكُمْ" ، قَالُوا : مَرَّ بِنَا دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ وَكَانَ دِحْيَةُ تُشْبِهُ لِحْيَتُهُ وَسُنَّتُهُ وَجْهِهِ بِجِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَتْ :فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَاصَرَهُمْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً فَلَمَّا اشْتَدَّ حَصْرُهُمْ وَاشْتَدَّ الْبَلاءُ عَلَيْهِمْ قِيلَ لَهُمْ : انْزِلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَشَارُوا أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُ الذَّبْحُ، فَقَالُوا : نَنْزِلُ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ : " انْزِلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ "، فَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى سَعْدٍ فَحُمِلَ عَلَى حِمَارٍ عَلَيْهِ إِكَافٌ مِنْ لِيفٍ وَحَفَّ بِهِ قَوْمُهُ فَجَعَلُوا يَقُولُونَ : يَا أَبَا عُمَرَ، حُلَفَاؤُكَ وَمَوَالِيكَ وَأَهْلُ النِّكَايَةِ وَمَنْ قَدْ عَلِمْتَ، وَلا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ دُورِهِمُ الْتَفَتَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ : قَدْ أَنَى لِي أَنْ لا أُبَالِيَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لائِمٍ " قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : فَلَمَّا طَلَعَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ : " قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ فَأَنْزِلُوهُ "، فَقَالَ عُمَرُ : سَيِّدُنَا اللَّهُ، فَقَالَ " : أَنْزِلُوهُ "، فَأَنْزَلُوهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " احْكُمْ فِيهِمْ "، قَالَ : فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ، وَتُسْبَى ذَرَارِيُّهُمْ، وَتُقْسَمَ أَمْوَالُهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ وَحُكْمِ رَسُولِهِ "، قَالَتْ : ثُمَّ دَعَا اللَّهَ سَعْدٌ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ عَلَى نَبِيِّكَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْئًا فَأَبْقِنِي لَهَا، وَإِنْ كُنْتَ قَطَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ، قَالَتْ : فَانْفَجَرَ كَلْمُهُ وَقَدْ كَانَ بَرَأَ حَتَّى مَا يُرَى مِنْهُ شَيْءٌ إِلا مِثْلُ الْخَرْصِ[2]، وَرَجَعَ إِلَى قُبَّتِهِ الَّتِي ضَرَبَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ فَحَضَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، قَالَتْ : فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لأَعْرِفُ بُكَاءَ أَبِي بَكْرٍ مِنْ بُكَاءِ عُمَرَ وَأَنَا فِي حُجْرَتِي، وَكَانُوا : كَمَا قَالَ اللَّهُ : رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ، قَالَ : فَقُلْتُ : فَكَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَصْنَعُ ؟ قَالَتْ: كَانَتْ عَيْنُهُ لا تَدْمَعُ عَلَى أَحَدٍ، وَلَكِنَّهُ كَانَ إِذَا وَجَدَ فَإِنَّمَا هُوَ أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ" .

(قال الهيثمي: في الصحيح بعضه، ورواه الإمام أحمد وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث وبقيه رجاله ثقات، انظر مجمع الزوائد: ١٣٧/٦)

١ - صياصيهم: أي حصونهم، وكل شيء امتنع به وتحصن فهو صيصة
٢ - الخرص: الحلقة الصغيرة من الحلمة

سعد بن معاذ -رضي الله عنه - يهتز لموته عرش الرحمن ويشيعه سبعون ألفًا من الملائكة:

يدخل النبي ﷺ على سعد ﷺ وهو يجود بنفسه فقال:

" جزاك الله خيرًا من سيد قومٍ، فقد أنجزت ما وعدته، وليُنجزنَّك الله وما وعدك ".

(أخرجه ابن سعد في الطبقات وقال الأرناؤوط: رجاله ثقات)

- وأخرج البخاري ومسلم من حديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ ".

***وعند الطبراني من حديث أسماء بنت يزيد بن سكن قالت:* لما توفي سعد بن معاذ صاحت أمه فقال النبي:**

ألا يرقا دمعك ويذهب حزنك بأن ابنك أول من ضحك الله له واهتز له العرش؟

قال الإمام النووي رحمه الله في شرحه على مسلم: ١٦/٣٢: قوله ﷺ: اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ " اختلف العلماء في تأويله، فقالت طائفة هو على ظاهره واهتزاز العرش: تحركه فرحًا بقدوم روح سعد وجعل الله- تعالى- في العرش تمييزًا، حصل به هذا ولا مانع منه كما قال تعالي: " وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ " وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار. أهـ

- وأخرج الحاكم وابن سعد في الطبقات عن ابن عمر- رضي الله عنهما- مرفوعًا: **" اهتز العرش لحب لقاء الله سعدًا ".** (صححه الحاكم ووافقه الذهبي)

الملائكة تحمل جنازة سعد بن معاذ -رضي الله عنه -:

- فقد أخرج ابن سعد في الطبقات عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ﷺ قَالَ : **لَمَّا أُصِيبَ أَكْحَلُ سَعْدٍ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَثَقُلَ حَوَّلُوهُ عِنْدَ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا : رُفَيْدَةُ، وَكَانَتْ تُدَاوِي الْجَرْحَى، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا مَرَّ بِهِ يَقُولُ: " كَيْفَ أَمْسَيْتَ؟"، وَإِذَا أَصْبَحَ، قَالَ: " كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ "، فَيُخْبِرُهُ، حَتَّى كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي نَقَلَهُ قَوْمُهُ فِيهَا فَثَقُلَ فَاحْتَمَلُوهُ إِلَى بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ إِلَى مَنَازِلِهِمْ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا كَانَ يَسْأَلُ عَنْهُ، وَقَالُوا : قَدِ انْطَلَقُوا بِهِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَخَرَجْنَا مَعَهُ، فَأَسْرَعَ الْمَشْيَ حَتَّى تَقَطَّعَتْ شُسُوعُ نِعَالِنَا وَسَقَطَتْ أَرْدِيَتُنَا عَنْ أَعْنَاقِنَا، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتْعَبْتَنَا فِي الْمَشْيِ، فَقَالَ:" إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَسْبِقَنَا الْمَلائِكَةُ إِلَيْهِ فَتَغْسِلُهُ كَمَا غَسَلَتْ حَنْظَلَةَ "، فَانْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْبَيْتِ وَهُوَ يُغْسَلُ، وَأُمُّهُ تَبْكِيهِ وَهِيَ تَقُولُ:**

وَيْلُ أُمِّ سَعْدٍ سَعْدَا حَزَامَةً وَجِدَّا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " كُلُّ باكيةٍ تَكْذِبُ إِلا أُمَّ سَعْدٍ "، ثُمَّ خَرَجَ بِهِ قَالَ: يَقُولُ لَهُ الْقَوْمُ أَوْ مَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا حَمَلْنَا مَيِّتًا أَخَفَّ عَلَيْنَا مِنْ سَعْدٍ، فَقَالَ:" مَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ أَنْ يَخِفَّ عَلَيْكُمْ وَقَدْ هَبَطَ مِنَ الْمَلائِكَةِ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ سَمَّى عِدَّةً كَثِيرَةً لَمْ أَحْفَظْهَا، لَمْ يَهْبِطُوا قَطُّ قَبْلَ يَوْمِهِمْ قَدْ حَمَلُوهُ مَعَكُمْ "

(حسنه الأرناؤوط في السير: ١/٢٨٧)

- *وفي رواية عند الترمذي من حديث أنس ﷺ قال:*

" لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون: ما أخف جنازتُه، وذلك لحكمه في بني قريظة، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: إن الملائكة كانت تحمله ".

القبر يضم سعدًا بن معاذ -رضي اللّه عنه - ضمة الأم الحنون ثم يفرج عنه:

- *فقد أخرج الإمام أحمد من حديث جابر ﷺ قال:* خرجنا مع رسول الله ﷺ يومًا إلى سعد بن معاذ ﷺ حين توفي، قال: فلما صلى عليه رسول الله ﷺ، ووضع في قبره، وسُوي عليه سبح رسول الله ﷺ تسبيحًا طويلًا ثم كبر فكبرنا فقيل: يا رسول الله، لم سبحت ثم كبرت؟ قال: لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله ﷻ عنه "

- *وأخرج النسائي من حديث ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:* " هذا العبد الصالح الذي تحرك له العرش، وفُتحت أبواب السماء، وشهده سبعون ألفًا من الملائكة لم ينزلوا إلى الأرض قبل ذلك، لقد ضُمَّ ضمَّة ثم أُفرج عنه – يعني سعدًا- ". (صحيح الجامع: ٦٩٨٧)

مناديل سعد بن معاذ -رضي اللّه عنه - في الجنة:

- *فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء ﷺ يقول:* أهديت لرسول الله ﷺ حُلةُ حريرٍ، فجعل أصحابه يلمسونها، ويعجبون من لينها، فقال: " أتعجبون من لين هذه؟ لمناديل سعد بن معاذٍ في الجنة، خيرٌ منها وألين ".

- *وأخرج البخاري ومسلم من حديث أنس ﷺ* أنه أُهدي لرسول الله ﷺ جُبةٌ من سندسٍ، وكان ينهي عن الحرير، فعجب الناس منها، فقال: " والذي نفسُ محمدٍ بيده إن مناديل سعد بن معاذٍ في الجنة، أحسنُ من هذا ".

قال الإمام النووي- رحمه الله- في" شرحه على مسلم: ١٦/٣٤": قال العلماء هذه إشارة إلى عظيم منزلة سعد في الجنة، وأن أدني ثيابه فيها خير من هذه، لأن المنديل أدني الثياب، لأنه مُعد للوسخ والامتهان فغيره أفضل، وفيه إثبات الجنة لسعد.

فضل عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه-

إنه الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف ﷺ كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، وقيل عبد الحارث، وقيل عبد الكعبة، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن

أسلم عبد الرحمن بن عوف ﷺ قديمًا قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وثبت مع النبي ﷺ يوم أُحُد، وصلى النبي ﷺ خلفه في غزوة تبوك. (صفة الصفوة: ١٤٢/١)

وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأحد السابقين البدريين القرشي الزهري، وهو أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام. (سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي: ٦٨/١)

كان عبد الرحمن بن عوف-رضي الله عنه- ثنوعًا عفيفَ النفس:

لقد كان من أهم الدعائم التي أقام بها النبي ﷺ دولته المسلمة تلك المؤاخاة التي أوجدها بين المهاجرين والأنصار، وكان من بين هؤلاء الذين آخى النبي ﷺ بينهم سعد بن الربيع الأنصاريّ، وعبد الرحمن بن عوف المهاجريّ

فقد أخرج البخاري من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: **قدم عبد الرحمن بن عوف فآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله، فقال: عبد الرحمن بارك الله لك في أهلك ومالك.**

وعند البخاري أيضًا من حديث إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال: **" لما قدموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن وسعد بن الربيع. قال لعبد الرحمن: إني أكثر الأنصار مالًا فاقسم مالي نصفين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمِّها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتُّها فتزوجها. قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم؟ فدلوه على سوق بني قينقاع، فما انقلب إلا ومعه فضل من أقطٍ وسمن، ثم تابع الغدوَّ يومًا، ثم جاء يومًا وبه أثر صُفرةٍ، فقال النبي ﷺ:" مهيم؟" قال: تزوجت، قال:" كم سُقت إليها؟" قال: نواةً من ذهب – أو وزن نواة من ذهب –.**

مكانته في قلب الصحابة- رضي الله عنهم-:

لقد احتل عبد الرحمن بن عوف ﷺ مكانة سامقة في قلوب الصحابة رضي الله عنهم جميعًا .

فقد أخرج الحاكم وابن سعد من حديث المسور ﷺ قال: **" بينما أنا أسير في ركب عثمان وعبد الرحمن قدامي وعليه خميصة سوداء، فقال عثمان: من صاحب الخميصة السوداء؟ قالوا: عبد الرحمن، قال: فناداني عثمان، فقال: يا مسور قلت: لبيك يا أمير المؤمنين فقال: من زعم أنه خير من خالك في الهجرة الأولى والهجرة الثانية فقد كذب ".**

وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: جلسنا مع عمر فقال: هل سمعت عن رسول الله ﷺ شيئًا أمر به المرء المسلم إذا سها في صلاته، كيف يصنع؟ فقلت: لا والله. أو ما سمعت أنت يا أمير المؤمنين عن رسول الله ﷺ في ذلك شيئًا؟ فقال: لا والله. فبينا نحن في ذلك، أتى عبد الرحمن ابن عوف فقال: فيم أنتما؟ فقال عمر: سألتُه، فأخبره. فقال له عبد الرحمن: لكني قد سمعتُ رسول الله يأمر في ذلك فقال له عمر: فأنت عندنا عدلٌ، فماذا سمعتُ؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" إذا سها أحدكم في صلاته حتى لا يدري أزاد أم نقص، فإن كان شك في الواحدة والثنتين فليجعلها واحدة، وإذا شك في الثنتين أو الثلاث فليجعلها ثنتين، وإذا شك في الثلاث والأربع فليجعلهما ثلاثًا، حتى يكون الوهمُ في الزيادة ثم يسجد سجدتين، وهو جالس قبل أن يسلم، ثم يسلم ".

قال الإمام الذهبي-رحمه الله-: فأصحاب رسول الله ﷺ وإن كانوا عُدولًا، فبعضهم أعدل من بعض وأثبت، فهنا عمر قنع بخبر عبد الرحمن. (السير للإمام الذهبي: ٧٣/١)

أما عن فضائله فهي كثيرة منها:

صلاة النبي-صلى الله عليه وسلم- خلفه وكفى بهذه منقبة:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه غزا مع رسول الله ﷺ تبوك. قال (المغيرة): فتبرز رسول الله قبل الغائط، فحملت معه إداوة قبل صلاة الفجر، فلما رجع رسول الله ﷺ إليَّ، أخذت أهريق على يديه من الإداوة، وغسل يديه ثلاث مرات، ثم غسل وجهه، ثم ذهب يخرج جبته من ذراعيه، فضاق كُمَّا جبته، فأدخل يديه في الجبة، حتى أخرج ذراعيه من أسفل الجبة، وغسل ذراعيه إلى المرفقين، ثم توضأ على خُفية، ثم أقبل. *قال المغيرة* فأقبلت معه حتى نجد الناس قد قدَّموا عبد الرحمن بن عوف فصلى لهم فأدرك رسول الله ﷺ إحدى الركعتين فصلى مع الناس الركعة الآخرة، فلما سلم عبد الرحمن بن عوف، قام رسول الله ﷺ يتم صلاته فأفزع ذلك المسلمين فأكثروا التسبيح، فلما قضى النبي ﷺ صلاته أقبل عليهم، ثم قال:" أحسنتم" أو قال:" أصبتم"، يغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها.

وفي رواية عند مسلم أيضًا عن عمرو بن وهب الثقفي، قال: كنا مع المغيرة بن شعبة فَسُئِلَ: هل أمَّ النبيَّ ﷺ أحدٌ من هذه الأمة غيرُ أبي بكر؟ فقال: نعم فذكر أن النبي ﷺ توضأ ومسح على خُفيه وعمامته، وأنه صلى خلف عبد الرحمن بن عوف، وأنا معه ركعةً من الصبح وقضينا الركعة التي سُبقنا.

- **ومن مناقبه أن النبي ﷺ شهد له بالجنة، وأنه من أهل بدر الذين قيل لهم** " اعملوا ما شئتم فقد غفر لكم ".

وأنه من أهل هذه الآية: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (الفتح:١٨) (سير أعلام النبلاء للذهبي- رحمه الله-: ٧٨/١)

وأخرج البخاري من حديث أبي سعيد ﷺ قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيءٌ فسبَّه خالدٌ، فقال رسول الله ﷺ: " لا تسبوا أحدًا من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحُد ذهبًا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه ".

وفي رواية عند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال: رسول الله ﷺ: "دعوا لي أصحابي أو أصيحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحُد ذهبًا لم يُدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه"

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث سعيد بن زيد ﷺ أن رسول الله ﷺ كان على حراء ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف، فقال: " اثبُتْ حراءُ ! فإنما عليك نبيٌ أو صِدِّيقٌ أو شهيدٌ ".

وأخرج الطبراني عن بُسرة بنت صفوان- رضي الله عنها -: أن النبي ﷺ سألها: " من يخطبُ أمَّ كلثوم بنت عقبة؟ " قالت: فلان وفلان وعبد الرحمن بن عوف، فقال ﷺ: " أنكحوا عبد الرحمن بن عوف، فإنه من خيار المسلمين، ومن خيارهم من كان مثله[1] ".

إنفاقه-رضي الله عنه- في سبيل الله:

لقد عاش الصحابة – رضي الله عنهم – مع كل آية من آيات القرآن الكريم، بل وتعايشوا معها.

فها هو عبد الرحمن بن عوف يستمع إلى قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ٩٢)

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:١١١)

فيُسرع الخُطا لينفق ماله لله ﷻ رغبة فيما عند الله، وزهدًا في تلك الدنيا الفانية، التي لا تساوي عند الله جناح بعوضة .

وجاء في سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي: عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال: كان أهلُ المدينة عيالًا على عبد الرحمن بن عوف، ثُلث يُقرضُهم ماله، وثلثٌ يقضي دينهم، ويصل ثُلُثًا.

وعن عروة أن عبد الرحمن بن عوف أوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله فكان الرجل يعطى منها ألف دينار.

[1]- قال الهيثمي- رحمه الله -: وفي الحديث يعقوب بن حميد، وسليمان بن مسلم، وكلاهما وُثِّق، وبقية رجال الصحيح (المجمع: رقم ١٤٨٩٣)

وجاء في السير أيضًا للإمام الذهبي عن الزهري أن عبد الرحمن أوصى للبدريين، فوجدوا مئةً، فأعطى كل واحد منهم أربع مئة دينار، فكان منهم عثمان فأخذها.

وأخرج الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" خَيرُكُم خيركم لأهلي من بعدي "**

قال [1]: فباع عبد الرحمن بن عوف حديقة بأربع مائة ألف قسمها على أزواج النبي ﷺ ".

وأخرج الإمام أحمد والطبراني من حديث أم سلمة- رضي الله عنها- قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لأزواجه: **" إن الذي يحنو عليكن بعدي لهو الصادق البار، اللهم اسق عبد الرحمن بن عوف من سلسبيل الجنة ".**

وتصدق عبد الرحمن بن عوف ﷺ على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله، ثم تصدق بعد بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله، وخمسمائة راحلة، وكان أكثر ماله من التجارة، وقيل: إنه أعتق في يوم واحد ثلاثين عبدًا. (الإصابة للحافظ ابن حجر: ٩١/٤)

وجاء في سير أعلام النبلاء للذهبي-رحمه الله-عن أنس ﷺ قال: **رأيتُ عبد الرحمن بن عوف، قُسِّم لكل امرأة من نسائه بعد موته مئةُ ألف .**

زهده-رضي اللّه عنه- في الدنيا ومحاسبته لنفسه:

فقد أخرج البخاري من حديث سعد بن إبراهيم عن أبيه: **أن عبد الرحمن بن عوف ﷺ أُتِي بطعام، وكان صائمًا، فقال: قُتل مصعب بن عمير ﷺ وهو خير مني كُفّن في بُردة، إن غطى رأسه بدت رجلاه، وإن غطى رجلاه بدا-أي ظهر رأسه - وأراه قال وقُتل حمزة ﷺ وهو خير مني، ثم بُسط لنا من الدنيا ما بسط، أو قال: أُعطينا من الدنيا ما أُعطينا، وقد خشينا أن تكون حسناتنا قد عُجِّلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام".**

وعن سعد بن الحسن التميمي- رحمه الله- قال: كان عبد الرحمن بن عوف ﷺ لا يُعرف من بين عبيده .

يعني: من التواضع في الزّيِّ.

زهده في الإمارة والخلافة:

فقد جاء في سير أعلام النبلاء ١/٨٨: عن عبد الرحمن بن أزهر أن عثمان اشتكى رُعافًا، فدعا حُمرانُ فقال: اكتب لعبد الرحمن العَهْد من بعدي، فكتب له وانطلق حمرانُ إلى عبد الرحمن، فقال: البُشرى، قال: وما ذاك ؟، قال: إنَّ عثمان قد كتب لك العهد من بعده فقام بين القبر والمنبر، فدعا فقال: اللهم إن كان تولية عثمان إياي هذا الأمر فأمِتْني قبله فلم يمكث إلا ستة أشهر حتى قبضه الله.

قال الذهبي-رحمه الله- في السير ١/٨٦:"من أفضل أعمال عبد الرحمن بن عوف، عزلُه نفسه من الأمر وقت الشورى، واختياره للأمة مَن أشار به أهلُ الحَلِّ والعقد، فنهض في ذلك أتمَّ نهوض على جمعِ الأمة على عثمان، ولو كان محابيًا فيها، لأخذها لنفسه أو لولاها ابن عمه وأقرب الجماعة إليه: سعد بن أبي وقاص ﷺ.

[1]- القائل هو أبو سلمة، كما عند الترمذي، وفي رواية عند الترمذي بلفظ (أوصى)

فضل جعفر بن أبي طالب-رضي الله عنه-

ثناء النبي -صلى الله عليه وسلم- على جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه-:

أخرج الإمام أحمد وابن سعد في الطبقات عن محمد بن أسامة، عن أبيه قال: اجتمع جعفر وعلي وزيد بن حارثة، فقال جعفر: أنا أحبكم إلى رسول الله ﷺ، وقال علي: أنا أحبكم إلي رسول الله ﷺ، وقال زيد: أنا أحبكم الي رسول الله ﷺ، فقالوا: انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ حتى نسأله، فقال أسامة بن زيد: فجاؤوا يستأذنونه، فقال: أخرج فانظر من هؤلاء، فقلت: هذا جعفر وعلي وزيد، ما أقول أبي، قال: ائذن لهم، ودخلوا فقالوا: من أحب إليك؟ قال: فاطمة، قالوا: نسألك عن الرجال، قال: أما أنت يا جعفر فأشبه خَلقُك خَلقي وأشبه خُلقي خُلقك وأنت مني وشجرتي، وأما أنت يا علي فختني وأبو ولديَّ وأنا منك وأنت مني، وأما أنت يا زيد فمولاي ومني وإليَّ وأحب القوم إليَّ "

وأخرج الترمذي موقوفًا على أبي هريرة ﷺ قال: ما احتذى النَّعال، ولا انتعل، ولا ركب المطايا، ولا ركب الكُور، بعد رسول الله ﷺ أفضلُ من جعفر بن أبي طالب ﷺ -أي في الجود والكرم-.

فرح النبي -صلى الله عليه وسلم- بقدوم جعفر -رضي الله عنه- من الحبشة:

فقد أخرج الحاكم عن الشعبي مرسلًا أن جعفر بن أبي طالب ﷺ قدم على رسول الله ﷺ يوم فتح خيبر، فقبَّل رسول لله ﷺ بين عينيه، والتزمه وقال: ما أدري بأيهما أنا أسُر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر ؟

(قال الألباني: والحديث قوي بشواهده)

وفرح أيضًا بقدوم جعفر -رضي الله عنه- الفقراء والمساكين لأنه كان أرحم الناس بهم:

فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن الناس كانوا يقولون: أكثر أبو هريرة - أي من رواية الأحاديث - وإني كنت ألزمُ رسول الله بشبع بطني حتى لا آكلُ الخمير ولا ألبس الحبير، ولا يخدمني فلانٌ ولا فلانة، وكنت ألصق بطني بالحصباء من الجوع، وإن كنت لأستقرئ الرجل الآية هي معي كي ينقلبَ بي فيُطعمني، وكان أخير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب: كان ينقلبُ بنا فيُطعمنا ما كان في بيته حتى إن كان ليُخرِج إلينا العكة التي ليس فيها شيء فيشقها فنلعق ما فيها .

حُسِبتْ هجرته إلى الحبشة بهجرتين:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: بلغنا مخرجُ رسول الله ﷺ ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم: أحدهما أبو بُردة والآخر أبو رُهم، إما قال: في بضع وإما قال: ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلًا من قومي . فركبنا سفينةً فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأقمنا معه حتى قدمنا جميعًا فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر، وكان أُناس من الناس يقولون لنا- يعني لأهل السفينة- سبقناكم بالهجرة، ودخلت أسماء بنت عميس- وهي ممن قدم معنا-على حفصة زوج النبي ﷺ زائرة وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر، فدخل عُمر على حفصة -وأسماء عندها- فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه ؟، قالت: أسماء بنت عميس، قال عمر: آلحبشيةُ

هذه؟ البحرية هذه؟ قالت أسماء: نعم، قال: سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم فغضبت وقالت: كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ يُطعمُ جائعكم ويعظُ جاهلكم، وكنا في دار- أو في أرض- البُعداء البُغضاء بالحبشة، وذلك في الله وفي رسوله ﷺ، وأيمُ الله لا أطعمُ طعامًا ولا أشرب شرابًا حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ، ونحن كنا نُؤذَى ونُخافُ وسأذكر ذلك للنبي ﷺ وأسأله، والله لا أكذبُ ولا أزيغُ ولا أزيدُ عليه". فلما جاء النبيُّ ﷺ قالت: يا نبيَّ الله إن عمر قال كذا وكذا، قال: فما قلت له؟ قالت: قلت له كذا وكذا، قال: ليس بأحقَّ بي منكم وله ولأصحابه هجرةٌ واحدةٌ، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان. قالت: فلقد رأيتُ أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونني أرسالًا يسألوني عن هذا الحديث، ما من الدنيا شيءٌ هم به أفرحُ ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي ﷺ.

جعفر بن أبي طالب-رضي الله عنه- يموت شهيداً:

فقد أخرج البخاري عن عبد الله بن عمر . رضي الله عنهما . قال: "أمَّرَ رسول الله ﷺ في غزوة مؤته زيد بن حارثة، فقال رسول الله ﷺ: " إن قُتل زيدٌ فجعفرٌ، وإن قُتل جعفرٌ، فعبد الله بن رواحة، قال عبد الله: كُنتُ فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى، ووجدنا ما في جسده بضعًا وتسعين من طعنةٍ ورمية".

وفي رواية عند البخاري أيضًا من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: " قال النبي ﷺ أخذ الراية زيدٌ فأُصيب، ثم أخذها جعفرٌ فأُصيب، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأُصيب- وإن عيني رسول الله ﷺ لتذرفان- ثم أخذها خالد بن الوليد من غير إمرة ففُتِح له ".

يقول نافع- رحمه الله- إن ابن عمر-رضي الله عنهما- أخبره فقال: وقفت على جعفر يومئذ وهو قتيلٌ فعددت به خمسين طعنةٍ وضربةٍ، ليس منها شيءٌ في دُبُرِه، يعني في ظهره ". (رواه البخاري)

ويطير جعفر -رضي الله عنه- مع الملائكة في الجنة:

يقول ابن هشام: وحدثني من أثق به من أهل العلم أن جعفرًا أخذ اللواء بيمينه فقُطعت، فأخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضديه حتى قُتل، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث يشاء.

وأخرج الطبراني في الكبير والحاكم من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:

" دخلت الجنة البارحة فنظرت فيها، فإذا جعفر يطير مع الملائكة، وإذا حمزة متكئ على سريره ".

(صحيح الجامع: ٣٣٦٣)

"وكان ابن عمر-رضي الله عنهما-إذا حيّا ابن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين ". (رواه البخاري)

قال ابن كثير-رحمه الله- في كتابه" البداية والنهاية: ٣/٢٥٦": لأن الله تعالى عوضه عن يديه بجناحين في الجنة.

ويدل على هذا رواية ابن عباس- رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: **"إن جعفر يطير مع جبريل وميكائيل، له جناحان عوضه الله من يديه "**. (قال الحافظ في الفتح: ٩٦/٧ إسناده جيد)

وأخرج الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" رأيت جعفر بن أبي طالب مَلَكًا يطير في الجنة مع الملائكة بجناحين "**. (صحيح الجامع: ٣٤٦٥)

وأخرج الحاكم والطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **" رأيت جعفر بن أبي طالب ملكًا في الجنة، مضرجة قوادمه بالدماء، يطير في الجنة ".**

وعند الحاكم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" مرَّ بي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة وهو مخضّب الجناحين بالدم، أبيض الفؤاد " .**

وأخرج الطبراني بإسناد حسن عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: **هنيئًا لك!! أبوك يطير مع الملائكة في السماء".**

فضل الزبير بن العوام-رضي الله عنه-

أسلم وهو حدث، وله ست عشرة سنة، وهاجر الزبير إلى الحبشة الهجرتين الأولى والثانية

إنه حواريُّ رسول الله ﷺ وابن عمته صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأول من سلَّ سيفه في سبيل الله، وهو قائد المدد لفتح مصر، وفاتح حصن بابليون.

وكان الزبير ﷺ يحب النبي ﷺ حبًا ملك عليه قلبه وجوارحه، ففي يوم من الأيام، أشيع بين الناس أن الرسول ﷺ قد قتل، فما كان من الزبير إلا أن أخذ سيفه، وخرج على الناس كالإعصار المدمِّر، يريد أن يتثبت من الخبر، فلقيه الحبيب ﷺ فقال: مالك يا زبير؟ قال: أُخبرت أنك قُتلتَ فدعا له النبيُّ ﷺ ولسيفه .

وفي رواية قال النبي ﷺ: **مالك؟ قال أُخبرتُ أنك أُخذت، قال: فكنت صانعًا ماذا؟ قال: كنتُ أضربُ به من أخذك، فدعا له ولسيفه "**. (رواه الحاكم وقال الأرناؤوط: رجاله ثقات)

الزبير بن العوام-رضي الله عنه-حواري[1] النبي-صلى الله عليه وسلم-:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث جابر ﷺ قال: **نَدَبَ رسول الله ﷺ الناس يوم الخندق. فانتدبَ الزبيرُ، ثم نَدَبَهُمْ فانتدب الزبيرُ، ثم ندبهم فانتدب الزبيرُ، فقال النبي ﷺ لكل نبيٍّ حواريٌّ، وحواريِّ الزبيرُ".**

وفي رواية: قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: **"من يأتينا بخبر القوم؟ فقال الزبيرُ ﷺ : أنا، ثم قال: من يأتينا بخبر القوم؟ فقال الزبير: أنا، ثم قال: من يأتينا بخبر القوم؟ فقال الزبير: أنا، ثم قال: إن لكل نبي حواريًّا، وإن حواريِّ الزبير".**

---

[1]- والحواري: الناصر، كما قال سفيان

وجمع له النبي -صلى الله عليه وسلم- أبويه يوم أُحُد:

فقد أخرج الإمام أحمد وابن أبي شيبة عن عبد الله بن الزبير عن أبيه- رضي الله عنهما- قال:

"جمع لي رسول الله أبوْيه يوم أحد".

وقال النبي ﷺ: " الزبير ابن عمتي، وحواريي من أمتي ".

وكان يحب الشهادة في سبيل الله، وشهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلَّها:

وكان يبحث عن الشهادة في مظانها، حتى إنه من حبه للشهادة، كان يسمي أولاده بأسماء الشهداء.

جاء في الطبقات لابن سعد: ٣/٧٤ . عن الزبير بن العوام ﷺ قال إن طلحة بن عبيد الله التيمي يسمي بنيه بأسماء الأنبياء، وقد علم أنه لا نبي بعد محمد ﷺ، وإني أُسمي بنيّ بأسماء الشهداء لعلهم أن يستشهدوا فسمى (عبد الله) بعبد الله بن جحش، و (المنذر) بالمنذر بن عمرو، و (عروة) بعروة بن مسعود، و(حمزة) بحمزة بن عبد المطلب، و(جعفرًا) بجعفر بن أبي طالب، و(مصعبًا) بمصعب بن عمير، و(عبيدة) بعبيدة بن الحارث، و(خالدًا) بخالد بن سعيد، و(عمرًا) بعمرو بن سعيد بن العاص.

والزبير -رضي الله عنه- كانت عليه عمامة صفراء معتجرًا بها يوم بدر:

فقد جاء عند الطبراني من حديث عروة بن الزبير . رضي الله عنهما . قال: كانت على الزبير يوم بدرٍ عمامة صفراء، فنزل جبريل على سيماء الزبير- أي على هيئته- فيالها من منقبة لا توازيها الدنيا بكل ما فيها.

ورأى النبي ﷺ يوم أحد رجلًا يقاتل المسلمين قتالًا عنيفًا، فقال: قم إليه يا زبير، فرقى إليه الزبير، حتى إذا علا فوقه اقتحم عليه فاعتنقه، فأقبلا ينحدران حتى وقعا إلى الأرض، فوقع الزبير على صدره وقتله ".

(تهذيب ابن عساكر: ٥/٣٥٨)

وأخرج البخاري عن هشام عن أبيه قال: قالت عائشة -رضي الله عنها-: يا ابن أُختي كان أبوك – يعني الزبير وأبا بكر من ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾

(آل عمران:١٧٢)

لما انصرف المشركون من أُحُد وأصاب النبي ﷺ وأصحابه ما أصابهم خاف أن يرجعوا، فقال: من ينتدب لهؤلاء في آثارهم، حتى يعلموا أن بنا قوةً "، فانتدب أبو بكر والزبير في سبعين، فخرجوا في آثار المشركين، فسمعوا بهم فانصرفوا، قال تعالى: ﴿فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (آل عمران: ١٧٤)

الزبير -رضي الله عنه- بألف رجل:

لما قصد عمرو بن العاص مصر لفتحها كانت معه قوات تبلغ ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل، فكتب إلى عمر بن الخطاب ﷺ يستمدُّه – يطلب المدد من الرجال– فأشفق عمر من قلة عدد قوات عمرو، فأرسل الزبير بن العوام في اثنى عشر ألفًا[1]، وقيل . أرسل عمر أربعة آلاف رجل عليهم من الصحابة الكبار: الزبير، والمقداد بن الأسود، وعُبادة بن الصامت، ومسلمة بن مُخلد، وقال آخرون: خارجة بن حذافة وهو الرابع، وكتب إليه إني أمددتك بأربعة آلاف على كل ألف منهم رجل مقام ألف. وكان الزبير على رأس هؤلاء الرجال[2].

الزبير بن العوام -رضي الله عنه- يموت شهيدًا، وقاتله في النار:

أخبر الحبيب ﷺ أن الزبير ﷺ سيموت شهيدًا:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ **أن رسول الله ﷺ كان على جبل حراء، فتحرك فقال رسول الله ﷺ: " اسكُن حراءُ ! فما عليك إلا نبيٌ أو صدِّيق أو شهيدٌ " وعليه النبي ﷺ وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص – رضي الله عنهم–.**

قال الإمام النووي– رحمه الله– في" شرحه على مسلم: ١٥/٢٧١":

وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله ﷺ منها: إخباره أن هؤلاء شهداء، وماتوا كلهم غير النبي ﷺ وأبي بكر شهداء فإن عمر وعثمان وعليًا وطلحة والزبير–رضي الله عنهم– قتلوا ظلمًا شهداًء، فَقَتْلُ الثلاثة مشهورٌ، وقتل الزبير بوادي السباع بقرب البصرة منصرفًا تاركًا للقتال، وكذلك طلحة اعتزل الناس تاركًا للقتال، فأصابه سهم فقتله وقد ثبت أن من قُتل مظلومًا فهو شهيد. أهـ

وها هو قاتل الزبير (ابن جرموز) . عليه من الله ما يستحقه . يستأذن على عليّ ﷺ فقال: من هذا؟ فقال: ابن جرموز يستأذن فقال: ائذنوا له. ليدخل قاتل الزبير النار. إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إن لكل نبي حواري وإن حواري الزبير". (رواه الحاكم)

وفي رواية: **جيء برأس الزبير إلى عليٍّ ﷺ، فقال عليٌّ: تبوأ يا أعرابيُّ مقعدك من النار، حدثني رسول الله ﷺ أن قاتل الزبير في النار.**

قال الشعبي –***رحمه الله***– أدركت خمس مئة أو أكثر من الصحابة يقولون: عليٌّ، وعثمان، وطلحة، والزبير، في الجنة.

قال الإمام الذهبي – رحمه الله– قلت: لأنهم من العشرة المشهود لهم بالجنة، ومن البدريين ومن أهل بيعة الرضوان، ومن السابقين الأولين الذين أخبر تعالى أنه رضي عنهم ورضوا عنه، لأن الأربعة قُتلوا ورُزقوا الشهادة، فنحن مُحبون لهم باغضون للأربعة الذين قتلوا الأربعة. (السير للإمام الذهبي: ١/٦٢)

١- أنظر" فتوح البلدان للبلاذري صـ٢١٤، وفتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم صـ٩٢"
٢- أنظر" معجم البلدان:٦/٣٧، وفتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم صـ٦١"

فضل سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-

هو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو أحد الستة من أهل الشورى، وقد شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهو خال الرسول ﷺ وهو بطل القادسية، وفاتح المدائن، ومطفئ نار المجوس التي كانت تُعْبَدُ من دون الله.

كان سعد -رضي الله عنه- أول من أسلم من الرجال بعد أبي بكر -رضي الله عنه-:

فالله تعالى قدف نور الهداية في قلب سعد ﷺ، فأسرع إلى الإسلام حتى إنه كان يقول: " ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام ". (أخرجه البخاري)

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ٧/٨٤: قال ذلك بحسب اطلاعه والسبب فيه أن من كان أسلم في ابتداء الأمر كان يخفي إسلامه، ولعله أراد بالاثنين الآخرين: خديجة وأبا بكر أو النبي ﷺ وأبا بكر ﷺ وقد كانت خديجة أسلمت قطعًا فلعله خص الرجال. أهـ

وفيه ﷺ نزل قوله تعالى: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (العنكبوت:٨)

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي عثمان أن سعدًا قال: نزلت هذه الآية في ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قال: كنت برًا بأمي، فلما أسلمتُ، قالت: يا سعدُ! ما هذا الدين الذي قد أحدثت لتدعنَّ دينك هذا، أو لا آكلُ، ولا أشرب حتى أموت فتُعَيَّر بي، فيُقال: يا قاتل أمه، قلت: لا تفعلي يا أمه، إني لا أدع ديني هذا لشيء، فمكثت يومًا لا تأكل ولا تشرب وليلة، وأصبحت وقد جُهدت، فلما رأيتُ ذلك، قلت: يا أمه! تعلمين والله لو كان لك مئةُ نفسٍ، فخرجت نفسًا نفسًا، ما تركت ديني، إن شئت فكلي أو لا تأكلي، فلما رأت ذلك أكلت".

وفيه أيضًا نزل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام:٥٢)

يقول سعد ﷺ " فيّ نزلت: ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾..

(والحديث عند مسلم وسيأتي بتمامه)

وكان سعد -رضي الله عنه- ممن فازوا بهذه المنقبة العظيمة:

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي عن عبد الله بن ظالم قال: خطب المغيرةُ فنال من عليّ ﷺ فخرج سعيد بن زيد فقال: ألا تعجب من هذا يسب عليًا، أشهدُ على رسول الله ﷺ إنا كنَّا على حراء أو أُحُد، فقال رسول الله ﷺ:" أُثبت حراءُ أو أُحُد، فإنما عليك نبي أو صديقٌ أو شهيد " فسمَّى النبي، وأبا بكر، وعمر، وعثمان، وعليًا، وطلحة، والزبير، وسعدًا، وعبد الرحمن، وسمَّى سعيدٌ نفسه – رضوان الله عليهم–

وكان سعد -رضي الله عنه- من الذين أمر الله -تعالى- نبيه ﷺ أن يقربهم منه:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث سعد ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنبي ﷺ: أطرد هؤلاء لا يجترئون علينا، قال: وكنت أنا وابن مسعود، ورجل من هُذيل وبلال ورجلان لست أسميهما فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام:٥٢)

وكان سعد -رضي الله عنه- هو أول من رمى بسهم في سبيل الله:

قال الزهري-رحمه الله-: بعث رسول الله ﷺ سريةً فيها سعد بن أبي وقاص إلى جانب من الحجاز يُدعى (رابغ) وهو من جانب الجُحْفة، فانكفأ المشركون على المسلمين، فحماهم سعد يومئذ بسهامه، فكان هذا أول قتال في الإسلام، فقال سعد ﷺ :

ألا هل أتى رسول الله أنى ... حميتُ صحابتي بصدور نبلي

فما يعتدُّ رامٍ في عـــــدوٍّ ... بسهمٍ يـــا رسولَ الله قبـــلي

(السيرة لابن هشام ٥٩٤/١) (الإصابة للحافظ ابن حجر: ١٦٤/٤)

وفي صحيح البخاري عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: وإني لأولُ العرب رمى بسهمٍ في سبيل الله، وكنا نغزوا مع رسول الله ﷺ وما لنا طعامٌ إلا ورق الشجر، حتى إن أحدنا ليضع كما يضعُ البعير أو الشاة ما له خلط ....." الحديث

وشهد سعدٌ -رضي الله عنه- مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المشاهد كلها وأبلى فيها بلًاء حسنا:

فقد جاء في الطبقات لابن سعد عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: لقد رأيت سعدًا يقاتل يوم بدرٍ قتال الرجال.

وأخرج الطبراني عن عامر الشعبي قال: قيل لسعد بن أبي وقاص: متى أصبت الدعوة؟ قال يوم بدر، كنت أرمي بين يدي النبي ﷺ فأضع السهم في كبد القوس، ثم أقول: اللهم زلزل أقدامهم وأرعب قلوبهم، وأفعل بهم وأفعل، فيقول النبي ﷺ " اللهم استجب لسعد "

وفي غزوة أُحُد عندما عصى الرُماة أمر رسول الله ﷺ وتركوا الجبل، فاستطاع المشركون أن ينقضوا على المسلمين، وأن يُحدثوا فيهم مقتلة عظيمة وأرادوا بعد ذلك قتل الحبيب ﷺ فثبت معه سعد بن أبي وقاص مع ثلة من الأنصار وطلحة بن عبيد الله.

وكان الحبيب -صلى الله عليه وسلم- يحبه من كل قلبه حتى إنه كان يفتخر بأنه خاله:

فقد أخرج الحاكم في المستدرك من حديث جابر ﷺ قال:

كنا جلوسًا عند النبي ﷺ فأقبل سعد بن أبي وقاص فقال ﷺ: هذا خالي فليُرني امرؤ خاله ".

وكان سعد -رضي الله عنه- يرمي بالنبل دفاعًا عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

فقد أخرج البخاري ومسلم عن سعد ﷺ قال: فلقد رأيته ﷺ يناولني النبل وهو يقول: أرم فداك أبي وأمي، حتى إنه ليناولني السهم ما له من نصل، فيقول:" أرم به".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث علي ﷺ قال: ما سمعت النبي ﷺ جمع أبويه لأحد إلا لسعد ابن مالك[1] فإني سمعته يقول يوم أُحُد: يا سعد أرم فداك أبي وأمي ".

وأخرج الإمام مسلم من حديث سعد ﷺ قال: كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين، فقال رسول الله ﷺ:" أرم فداك أبي وأمي "، فنزعت بسهم ليس فيه نصل، فأصبت جبهته فوقع وانكشفت عورته، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ".

رأى سعد -رضي الله عنه- الملائكة يوم أُحُد:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث سعد ﷺ قال: " رأيت رسول الله ﷺ يوم أحد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد".

قال الحافظ–رحمه الله–: هما جبريل وميكائيل

قال الإمام النووي– رحمه الله– في شرحه على مسلم: ١٥/ ٦٦

فيه بيان كرامة النبي ﷺ على الله تعالى وإكرامه إياه بإنزال الملائكة تقاتل معه، وبيان أن الملائكة تقاتل، وأن قتالهم لم يختص بيوم بدر وهذا هو الصواب، خلافًا لمن زعم اختصاصه، فهذا صريح في الرد عليه، وفيه فضيلة الثياب البيض، وأن رؤية الملائكة لا تختص بالأنبياء، بل يراهم الصحابة والأولياء، وفيه منقبة لسعد بن أبي وقاص الذي رأى الملائكة والله أعلم.

وعاده النبي -صلى الله عليه وسلم- في مرضه ودعا له:

فهذا إن دل فإنما يدل على مكانة سعد عند النبي ﷺ ومحبته له

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة بنت سعد أن أباها قال: تشكيت بمكة شكوى شديدة، فجاءني النبي ﷺ يعودني ـ يزورني ـ فقلت يا نبي الله إني أترك مالًا، وإني لم أترك إلا بنتًا واحدة، فأوصي بثلثي وأترك الثلث؟ قال: لا. قلت: فأوصي بالنصف وأترك النصف؟ قال: لا، قلت: فأوصي بالثلث وأترك الثلثين؟ قال:" الثلث والثلث كثير"، ثم وضع يده على جبهته، ثم مسح يده على وجهي وبطني، ثم قال:" اللهم اشف سعدًا واتمم له هجرته ". فما زلت أجد برده على كبدي فيما يخال إليّ حتى الساعة.

ولما توفى رسول الله ﷺ ولحق بالرفيق الأعلى ظل سعد على عهده زاهدًا عابدًا مجاهدًا في سبيل الله

---

[1] ـ هو سعد بن أبي وقاص، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ٨٤/٧ ـ وفي هذا الحصر نظر ـ يقصد الحافظ كلام علي ﷺ عندما قال: ما سمعت النبي ﷺ جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك ـ فالنبي ﷺ جمع أبويه يوم الخندق للزبير بن العوام، ويجمع بينهما بأن عليًا رضي الله عنه لم يطلع على ذلك، أو مراده بذلك يقيد بيوم أحد والله أعلم

وكان سعد -رضي الله عنه- مستجاب الدعوة:

ولقد امتن الله عليه بأن جعله مستجاب الدعوة.. وذلك ببركة دعاء النبي ﷺ له عندما قال:

" **اللهم استجب لسعد إذا دعاك** ". (رواه الترمذي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي)

وعند ابن حبان بلفظ: " **اللهم استجب له إذا دعاك** " يعني سعدًا

وفي عهد أمير المؤمنين عمر ﷺ شكا أهل الكوفة سعدًا ﷺ وقالوا: إنه لا يُحسن يصلي فقام سعد ﷺ وقال: " إني لأول العرب رمي بسهم في سبيل الله وكنا نغزو مع النبي ﷺ وما لنا طعامٌ إلا ورقُ الشجر، حتى إن أحدنا ليضعُ كما يضعُ البعيرُ أو الشاةُ ما له خلط، ثم أصحبت بنو أسدٍ تُعزِّرُني على الإسلام لقد خبتُ إذًا وضلَّ عملي ". (رواه البخاري ومسلم)

وفي رواية عند البخاري ومسلم عن جابر بن سمرة ﷺ ***قال:*** "شكا أهل الكوفة سعدًا إلى عمر ﷺ فعزله واستعمل عليهم عمارًا فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلي فأرسل إليه، فقال: يا أبا إسحاق إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلي قال أبو إسحاق: أَمَّا أنا والله فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ ما أخرم عنها، أصلي العشاء فأركد في الأوليين وأُخفُّ في الأخريين قال: ذلك الظن بك يا أبا إسحاق فأرسل معه رجلًا . أو رجالًا . إلى الكوفة فسأل عنه أهل الكوفة ولم يدع مسجدًا إلا سأل عنه ويثنون معروفًا حتى دخل مسجدًا لبني عبس، فقال رجل منهم يقال له أسامة ابن قتادة يكنى أبا سعدة قال: أما إذ نشدتنا فإن سعدًا كان لا يسير بالسرية ولا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية، قال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذبًا قام رياء وسمعة فأطل عمره وأطل فقره وعَرِّضه للفتن، وكان بعد إذا سُئل يقول: شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد، قال عبد الملك: فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وإنه يتعرض للجواري في الطرق يغمزهن.

وكان الناس من حوله يخافون من دعائه عليهم لعلمهم بأن الله -جل وعلا- يستجيب دعاءه

فقد أخرج الحاكم في المستدرك عن سعيد بن المسيب- رحمه الله- قال: كنت جالسًا مع سعد فجاء رجل يقال له الحارث بن برصاء وهو في السوق، فقال له: يا أبا إسحاق إني كنت آنفًا عند مروان فسمعته وهو يقول: إن هذا المال مالنا نعطيه من شئنا قال: فرفع سعد يده وقال: أفأدعو؟ فوثب مروان وهو على سريره فاعتنقه وقال: أنشدك يا أبا إسحاق ألا تدعو فإنما هو مال الله.

وأخرج الطبراني وعن سعيد بن المسيب -رحمه الله- ***قال:*** خرجت جارية لسعد عليها قميص جديد، فكشفتها الريح، فشدَّ عمر عليها بالدِّرة، وجاء سعد ليمنعه، فتناوله بالدِّرة، فذهب سعد يدعو على عمر، فناوله الدِّرة وقال: اقتصَّ، فعفا عن عمر.

وكان الصحابة يعرفون له قدره ومنزلته:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمر عن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه مسح على الخُفين وأن عبد الله بن عمر سأل عمر ﷺ عن ذلك فقال:" إذا حدثك شيئًا سعدٌ عن النبي ﷺ فلا تسأل عنه غيره ".

وسأل عمرُ بن الخطاب ﷺ فارس اليمن عمرو بن معد يكرب عن سعد فقال: متواضع في خبائه، عربي في نمرته[1] ، أسد في تامورة[2] ، يعدل في القضية، ويقسم بالسوية، ويبعد في السرية، يعطف علينا عطف الأم البرة، وينقل إلينا حقنا نقل الذرة . (أسد الغابة ٢/٢٩٢)

وسعد -رضي الله عنه- هو حارس النبي -صلى الله عليه وسلم- وقد شهد له النبي بالصلاح:

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة قالت:" أرقَ رسول الله ﷺ ذات ليلة، فقال: ليت رجلًا صالحًا من أصحابي يحرسني الليلة، قالت:" فسمعنا صوت السلاح، فقال رسول الله ﷺ:" من هذا؟ قال سعد بن أبي وقاص:" أنا يا رسول الله جئت أحرسك، فنام رسول الله ﷺ حتى سمعت غطيطه ".

واعتزل سعد -رضي الله عنه- الفتنة التي كانت بين الصحابة- رضي الله عنهم-:

وعندما وقعت الفتنة بين أصحاب الحبيب ﷺ اعتزل سعدٌ ﷺ تلك الفتنة وقال: "ما أزعم أني بقميصي هذا أحقُّ مني بالخلافة، جاهدت وأنا أعرف بالجهاد ولا أنجع نفسي إن كان رجلًا خيرًا مني، لا أقاتل حتى يأتوني بسيفٍ له عينان ولسانٌ فيقول: هذا مؤمن وهذا كافر. (قال الهيثمي في المجمع: ٥/٢٩٩: رواه الطبراني)

وعن علي بن زيد عن الحسن قال: لما كان الهيجُ في الناس، جعل رجل يسأل عن أفاضل الصحابة فكان لا يسأل أحدًا إلا دلَّه على سعد بن مالك.

وجاء في سير أعلام النبلاء للذهبي: ١/١٢٢ عن عمر بن الحكم عن عوانة قال: دخل سعد على معاوية، فلم يسلم له بالإمرة، فقال معاوية:" لو شئت أن تقول غيرها لقلت "، قال:" نحن المؤمنون ولم نؤمرك فإنك معجب بما أنت فيه، والله ما يسرني أني على الذي أنت عليه وأني هرقت محجمة دم ".

وأخرج الإمام أحمد عن عمر بن سعد عن أبيه أنه جاءه ابنه عامر، فقال:" أي بني، أفي الفتنة تأمرني أن أكون رأسًا؟ لا والله حتى أُعطى سيفًا، إن ضربت به مسلمًا نبا عنه، وإن ضربت كافرًا قتله، سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إن الله يحب الغنيَّ الخفيَّ التقيَّ ".

١- كساء فيه خطوط بيض وسود، تلبسه الأعراب
٢- التامور: هو عرين الأسد، وهو بيته الذي يأوي إليه

اعتزل الفتنة ففاز بتلك المنقبة العظيمة:

فقد أخرج الحاكم في المستدرك عن حسين بن خارجة الأشجعي قال: لما قُتل عثمان، أشكلت عليّ الفتنة فقلتُ: اللهم أرني من الحق أمرًا أتمسك به، فرأيت في النوم الدنيا والآخرة بينهما حائط فهبطت الحائط فإذا بنفر، فقالوا: نحن الملائكة قلت: فأين الشهداء؟ قالوا: اصعد الدرجات، فصعدتُ درجةً ثم أخرى، فإذا محمد وإبراهيم – عليهما الصلاة والسلام– وإذا محمد ﷺ يقول لإبراهيم ﷺ: استغفر لأمتي، قال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم أهرقوا دمائهم وقتلوا إمامهم، ألا فعلوا كما فعل خليلي سعد؟ قال: قلت: لقد رأيت رؤيا فأتيت سعدًا فقصصتها عليه، فما أكثر فرحًا، وقال: قد خاب من لم يكن إبراهيم –عليه السلام– خليله، قلت: مع أيِّ الطائفتين أنتَ؟ قال: ما أنا مع واحد منهما، قلتُ: فما تأمرني؟ قال: هل لك من غَنَم؟ قلتُ: لا، قال: فاشتر غنمًا فكن فيها حتى تنجلي[1]". (قال الأرناؤوط رحمه الله: رجاله ثقات)

وقال الإمام الذهبي في" سير أعلام النبلاء: ١/١٢٢": اعتزل سعد الفتنة فلا حضر الجمل ولا صفين ولا التحكيم ولقد كان أهلًا للإمامة كبير الشأن ﷺ

وكان سعد -رضي الله عنه- زاهدًا في الإمارة:

وكان سعد ﷺ لا يطمع في أي شيء من حطام الدنيا فهو يعلم أن كل نعيم دون الجنة فهو سراب، وأن كل عذاب دون النار فهو عافية، فكان لا تطمح نفسه إلا في جنة الرحمن جل وعلا

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عامر بن سعد أنَّ أباه سعدًا كان في غنم له جاء ابنه عمر، فلما رآه قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب، فلما انتهى إليه، قال:" يا أبت أرضيت أن تكون أعرابيًا في غنمك، والناسُ يتنازعون في الملك بالمدينة؟! فضرب صدر عمر، وقال: اسكت، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:" إن الله ﷻ يُحبُّ العبدَ التقيَّ الغنيَّ الخفيَّ ".

اللهُ -عز وجل- يحب سعدًا -رضي الله عنه-

فقد أخرج البزار والحاكم من حديث عائشة بنت سعد عن أبيها ﷺ قال: إن النبي ﷺ كان بين يديه طعام، فقال: " اللهم سق إلى هذا الطعام عبدًا تحبه ويحبك ". فطلع سعد بن أبي وقاص (الصحيحة:٣٣١٧)

١- تنجلي: تنكشف

فضل سعيد بن زيد-رضي الله عنه-

هو من السابقين الأولين البدريين، ومن الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ما خلا بدر وذلك لأن النبي ﷺ كان قد أرسله في مهمة، فلما عاد وجد النبي ﷺ عائدًا من الغزوة فضرب له النبي ﷺ بسهمه فكان كمن شهدها، وما زال يشهد المشاهد بعد وفاة الرسول ﷺ يبحث عن الشهادة في سبيل الله

بشره النبي -صلى الله عليه وسلم- بالجنة فهو من العشرة المبشرين بالجنة:

فقد أخرج الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **أبوبكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعليٌّ في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف، في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة".**

(صحيح الجامع: ٥٠)

والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه:

كان زيد بن عمرو بن نفيل – والد سعيد – فريدًا في عصره وزمانه، فقد كان الناس يعبدون الأصنام، وكان هو على ملة إبراهيم، وقد أخبر النبي ﷺ أنه يُبعثُ أمةً وحده فخرج من صلبه هذا الابن المبارك " سعيد بن زيد "، وكان سعيد من السابقين إلى الدخول في الإسلام، فقد أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، وأسلمت مع سعيد زوجته فاطمة بنت الخطاب – أخت عمر بن الخطاب – رضي الله عنهم.

منقبة عظيمة:

أخرج الإمام أحمد وأبو داود عن سعيد بن زيد ﷺ أن النبي ﷺ قال: **اسكن حراءُ فما عليك إلا نبيٌ أو صديقٌ أو شهيدٌ، وعليه النبي ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليٌّ، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن، وسعيد ابن زيد – رضي الله عنهم– ".** (قال الأرناؤوط: إسناده صحيح)

الله -عز وجل- يستجيب دعاء سعيد بن زيد -رضي الله عنه-:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث هشام بن عروة عن أبيه **أن أروى بنت أويس ادَّعت على سعيد بن زيد ﷺ أنه أخذ شيئًا من أرضها فخاصمتهُ إلى مروان بن الحكم فقال سعيدٌ: أنا كنت آخذُ من أرضها شيئًا بعد الذي سمعتُ من رسول الله ﷺ؟ قال:" وما سمعت من رسول الله ﷺ؟" قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" من أخذ شبرًا من الأرض ظُلمًا طُوِّقه إلى سبع أرضين "، فقال له مروان: لا أسألك بينةً بعد هذا، فقال: اللهم إن كانت كاذبة فعمِّ بصرها واقتلها في أرضها، قال: فما ماتت حتى ذهب بصرُها ثم بينا– بينما– هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت.**

فضل حذيفة بن اليمان-رضي الله عنه-

يقول أبو نُعيم في ترجمته: العارفُ بالمِحَنِ وأحوال القلوب، والمشرف على الفتن، والآفات، والعيوب، سأل عن الشر فاتَّقاه، وتحرى الخير فاقتناه، سكن عند الفاقة والعدم، وركن إلى الإنابة والنَّدم، وسبق رتْقَ الأيام والأزمان وكان ﷺ يحب العزلة خوفًا على دينه من الفتن، فهو أعلم بها بعد النبي ﷺ يقول حذيفة ﷺ: " والله لوددت أني إنسانًا يكون في مالي، ثم أُغلق عليَّ بابا فلا يدخل عليَّ أحد حتى ألحق بالله ﷻ، إنه أبو عبد الله حذيفة بن اليمان ﷺ.

حذيفة -رضي الله عنه- أعلم الناس بالفتن إلى قيام الساعة:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ قال: " والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة ".

وعند البخاري ومسلم أنه ﷺ قال: " قام فينا رسول الله ﷺ مقامًا، فحدثنا بما هو كائن إلى قيام الساعة فحفظه من حفظه ونسيه من نسيه " .

النبي -صلى الله عليه وسلم- يستغفر لحذيفة -رضي الله عنه- ولأمه:

فقد أخرج النسائي في فضائل الصحابة عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: سألتني أمي: منذ متى عهدك بالنبي ﷺ ؟ فقلت: منذ كذا وكذا، فنالت مني وسبتني فقلت لها: دعيني فإني آتي النبي ﷺ فأصلي معه المغرب ولا أدعه حتى يستغفر لي ولك، فصليت معه المغرب فصلى إلى العشاء ثم انفتل وتبعته، فعرض له عارض وأخذه وذهب فاتبعته فسمع صوتي، فقال:" من هذا؟ "، فقلت: حذيفة، فقال: مالك؟ فحدثته بالأمر، فقال:" غفر الله لك ولأمك، أما رأيت العارض الذي عرض لي قبل؟" قلت: بلى، قال:" هو ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة، واستأذن ربه أن يُسلم عليَّ، ويبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ".

كان حذيفة -رضي الله عنه- سببًا في جمع المسلمين على مصحف واحد:

فقد أخرج البخاري من حديث أنس بن مالك ﷺ أن حذيفة بن اليمان ﷺ قدم على عثمان وكان يُغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين! أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة، أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردَّ عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أُفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفةٍ أو مصحفٍ أن يُحرق .

وعمر -رضي الله عنه- يتمني أمنية توضح لنا مكانة حذيفة بن اليمان عنده:

فقد أخرج الحاكم من حديث عمر ﷺ أنه قال: تمنوا، فقال بعضهم: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهب، أنفقه في سبيل الله وأتصدق، وقال رجل: وأتمنى أنها مملوءة زبرجدًا وجوهرًا، فأنفقه في سبيل الله وأتصدق، ثم قال عمر ﷺ تمنوا، فقالوا: لا ندري يا أمير المؤمنين، فقال عمر ﷺ: أتمنى لو أنها مملوءة رجالًا مثل عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة، وحذيفة بن اليمان ".

حذيفة -رضي الله عنه- يخشى الله في السر والعلانية:

كان حذيفة ﷺ لا يحب أن يطلع أحد على عمله فقد جاء في صفة الصفوة: ١/٢٥٦ عن الأعمش-رحمه الله- قال: بكى حذيفة ﷺ في صلاته فلما فرغ التفت فإذا رجل خلفه فقال: لا تعلمن بهذا أحدًا.

فوز حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- بمرافقة النبي -صلى الله عليه وسلم- في الجنة:

جاء في كتاب السيرة لابن هشام: ٣/٢٠١ :عن محمد بن كعب القرظي قال: قال رجلٌ من أهل الكوفة لحذيفة ابن اليمان: يا أبا عبد الله، أرأيتم رسول الله ﷺ وصحبتموه؟ قال: نعم يا ابن أخي، قال: فكيف كنتم تصنعون ؟ قال: والله لقد كنا نجهد، قال: فقال: والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض ولحملناه على أعناقنا. قال: فقال حذيفة: يا ابن أخي، والله لقد رأيتُنا مع رسول الله ﷺ بالخندق، وصلى رسول الله ﷺ هويًا من الليل[١]، ثم التفت إلينا فقال: " من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع " – يشرط له رسول الله ﷺ الرجعة–أسأل الله – تعالى– أن يكون رفيقي في الجنة ؟ فما قام رجل من القوم، من شدة الخوف، وشدة الجوع وشدة البرد، فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله ﷺ فلم يكن لي بُد من القيام حين دعاني، فقال: يا حذيفة! اذهب فادخل في القوم، فانظر ماذا يصنعون، ولا تُحدثنَّ شيئًا حتى تأتينا "، قال: فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل، لا تقر لهم قدرًا ولا نارًا ولا بناء، فقام أبو سفيان، فقال: يا معشر قريش، لينظر امرؤ مَنْ جليسه؟ قال حذيفة: فأخذت بيد الرجل الذي كان إلى جنبي، فقلت: من أنت؟ قال: فلان بن فلان. ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش، إنكم والله ما أصبحتم بدار مُقام، لقد هلك الكُراع[٢] والخُفّ، وأخلفتنا بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذي نكره، ولقينا من شدة الريح ما ترون، ما تطمئن لنا قِدْر، ولا تقوم لنا نار، ولا يستمسك لنا بناء، فارتحلوا فإني مرتحل، ثم قام إلى جَمله وهو معقول – مربوط – فجلس عليه، ثم ضربه، فوثب به على ثلاث، فوالله ما أُطلق عِقاله إلا وهو قائم، ولولا عهد رسول الله ﷺ إليَّ " أن لا تُحدث شيئًا حتى تأتيني"، ثم شئت، لقتلته بسهم، قال حذيفة ﷺ فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ وهو قائم يصلي في مرط[٣] لبعض نسائه مراجل[٤]، فلما رآني أدخلني إلى رجليه، وطرح عليَّ طرف المرط ثم رجع وسجد، وإني لفيه فلما سلَّم أخبرته الخبر، وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين إلى بلادهم".

(رواه الإمام أحمد والحاكم)

١- هويا من الليل: قطعة منه
٢- الكراع: الخيل. والخف: الإبل
٣- المرط: الكساء
٤- مراجل: قال بن هشام: المراجل: ضرب وشي اليمين

قال أبن إسحاق- رحمه الله-: ولما أصبح رسول الله ﷺ انصرف عن الخندق راجعًا إلى المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح. أهـ بتصرف

وبهذا الموقف الذي وقفه حذيفة بن اليمان ﷺ واستجابته لأمر رسول الله ﷺ أصبح واحدًا ممن فازوا برفقة الحبيب في الجنة، ويا لها من بشرى لا توازيها الدنيا بكل ما فيها من زينة ومتاعٍ زائل .

فضل بلال بن رباح-رضي الله عنه-

بلال -رضي الله عنه- يستعذب العذاب في سبيل الله:

فقد أخرج الحاكم وأبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: **أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ وأبو بكر، وعمَّار، وأُمُّهُ سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد . رضي الله عنهم . فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمِّه، وأما أبو بكر منعه اللهُ بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدرع الحديد وصهروهم في الشمس، فما منهم من أحد إلا وقد أتاهم على ما أرادوا إلا بلالًا، فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه، فأخذوه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شِعاب مكة، وهو يقول: أحدٌ أحدٌ.**

وروى ابن إسحاق وهو يصف شيئًا من عذاب قريش لبلال ﷺ وغيره من المستضعفين فقال-رحمه الله-:

ثم إنهم عَدَوْا على من أسلم واتبع رسول الله ﷺ من أصحابه، فوثبت كل قبيلةٍ على مَنْ فيها من المسلمين، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش، وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر، من استُضعفوا منهم، يفتنونهم عن دينهم، فمنهم من يفتن من شدة البلاء الذي يُصيبه، ومنهم من يصلب لهم، ويعصمه الله منهم وكان بلالٌ مولى أبي بكر-رضي الله عنهما- لبعض بني جُمَح مُولدًا من مولديهم، وهو بلال بن رباح، وكان اسمُ أُمه حَمامة، وكان صادقَ الإسلام، طاهر القلب، وكان أُمية بن خلف بن وهب بن حُذافة ابن جُمَح يُخرجه إذا حميت الظهيرة، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتُوضع على صدره، ثم يقول له: "لا والله" لا تزال هكذا حتى تموت، أو تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعُزى، فيقول وهو في ذلك البلاء: أحدٌ أحدٌ . (السيرة لابن هشام: ٢٦٢/١)

وكان الصحابة يُوَقِّرُونَ بلالًا ويعرفون له قدره:

فقد أخرج البخاري أن عمر ﷺ كان إذا ذكر عنده أبو بكر ﷺ يقول:

" أبو بكر سيدنا وأعتق بلالًا سيدنا ".

بلال -رضي الله عنه- هو أول مؤذن في الإسلام:

قال ابن إسحاق رحمه الله: فلما اطمأنَّ رسول الله ﷺ بالمدينة واجتمع إليه إخوانُه من المهاجرين، واجتمع أمرُ الأنصار، استحكم أمر الإسلام، فقامت الصلاة، وفُرضت الزكاةُ والصيام، وقامت الحدود وفرض الحلال والحرام وتبوأ الإسلام بين أظهرهم، وكان هذا الحي من الأنصار هم الذين تبوؤوا الدار والإيمان. وقد كان رسول الله ﷺ- حين قَدمها- إنما يجتمع الناس إليه للصلاة لحين مواقيتها، بغير دعوة، فهم رسول الله ﷺ حين

قدمها أن يجعل بوقًا كبُوق يهود الذي يدعون به لصلاتهم، ثم كرهه، ثم أمر بالناقوس، فنُحت ليُضرب به للمسلمين للصلاة.

فبينما هم على ذلك إذ رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه، أخو الحارث بن الخزرج النداءَ –الآذان– فأتى رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله [إنه] طاف بي هذه الليلة طائف: مر بي رجلٌ عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوسًا في يده، فقلت [له]: يا عبد الله، أتبيع هذا الناقوس ؟ قال: وما تصنع به ؟ قال: قلت: ندعو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلُّك على خير من ذلك ؟ قال: قلت: وما هو ؟ قال: تقول: الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله . فلما أخبر بها رسول الله ﷺ قال: " إنها لرؤيا حق، إن شاء الله، فقم مع بلال فألقها عليه فليُؤذن بها فإنه أندى صوتًا منك، فلما أذن بها بلالٌ سمعها عمرُ بن الخطاب، وهو في بيته فخرج إلى رسول الله ﷺ وهو يجرُّ رداءه، وهو يقول: يا نبي الله والذي بعثك بالحق، لقد رأيت مثل الذي رأى، فقال رسول الله ﷺ: فلله الحمد [على ذلك] (رواه أبو داود والبخاري في خلق أفعال العباد والترمذي والدارمي والإمام أحمد وغيرهم)

وبذلك كان بلال ﷺ أول مؤذنٍ في الإسلام

بلال يؤذن-رضي الله عنه- فوق الكعبة في يوم فتح مكة:

يقول ابن القيم– رحمه الله– كما في زاد المعاد: ٣/ ١١

وأمر رسول الله ﷺ بلالًا أن يصعد فيؤذن على الكعبة

وينزل في شأن بلال-رضي الله عنه- قرآن يُتلى إلى قيام الساعة:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث سعد ﷺ قال: **كنا مع رسول الله ﷺ ستة نفر، فقال المشركون: أطرد هؤلاء عنك فلا يجترؤون علينا، وكنت أنا وابن مسعود وبلال ورجل من هذيل وآخران فأنزل الله: ﴿ وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾** (الأنعام:٥٢)

الله -عز وجل- يغضب لغضب بلال -رضي الله عنه-:

فها هي مكرمة لا تقوم لها الدنيا بكل ما فيها وذلك عندما أخبر الحبيب ﷺ أن الله يغضب لغضب بلال ومن معه من الجلساء

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عائذ بن عمرو **أن أبا سفيان أتى على سَلْمان وصهيب وبلال في نَفَر، فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عُنُق عدو الله مأخذها، قال: فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدِّهم؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: يا أبا بكرٍ! لعلك أغضبتهم.. لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك " فأتاهم أبو بكر فقال: يا إخوتاه! أغضبتكم؟ قالوا: لا. يغفرُ الله لك يا أُخَيَّ.**

الجنة تشتاق إلى بلال -رضي الله عنه-:

فقد أخرج الترمذي والحاكم بسند صحيح أن النبي ﷺ قال:

" اشتاقت الجنة إلى ثلاثة: عليّ، وعمَّار، وبلال ".

النبي ﷺ يسمع صوت نعل بلال في الجنة:

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث بريدة ﷺ قال: " دعا رسول الله ﷺ بلالًا، فقال: يا بلال، بِمَ سبقتني إلى الجنة ؟ إني دخلت الجنة البارحة فسمعت خشخشتك[1] أمامي، فأتيت على قصر من ذهب مُربع فقلت لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من أمة محمد، قلت: فأنا محمد، لمن هذا القصر؟ قالوا لرجل من العرب قلت: أنا عربي، لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من قريش قلت: فأنا قرشي، لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر ابن الخطاب، فقال بلال: يا رسول الله ما أذنت قط إلا صليت ركعتين وما أصابني حَدَثٌ قط إلا توضأت عندها فقال رسول الله ﷺ: بهذا ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي قال لبلال ﷺ عند صلاة الفجر: يا بلالُ حدِّثني بأرجى[2] عمل عملتَهُ في الإسلام فإني سمعت دَفَّ نعليك[3] بين يديَّ في الجنة، قال: ما عملت عملًا أرجى عندي من أني لم أتطهرَّ طُهورًا في ساعة من ليلٍ او نهار إلا صليتُ بهذا الطُّهور ما كُتبَ لي أن أُصلي.

وأخرج البخاري ومسلم من حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: قال النبي ﷺ: رأيتُني دخلتُ الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة ابي طلحة وسمعت خشفةً، فقلت: من هذا؟ فقال: هذا بلال، ورأيتُ قصرًا بفنائه جارية، فقلت: لمن هذا؟ فقال: لعمر، فأردتُ ان أدخله فأنظر إليه فذكرت غَيرتك، فقال عمر: بأبي وأمي يا رسول الله أعليك أغار".

قال ابن حجر- رحمه الله- في الفتح ٣/٤:

لما مشى بالأذان بين يدي النبي ﷺ، فأتفق مثله في الجنة، ولا يلزم من ذلك دخول بلال الجنة، قبل النبي ﷺ، لأنه في مقام التابع، وكأنه أشار ﷺ إلى بقاء بلال على ما كان عليه حال حياته، واستمراره، على قرب منزلته وفيه منقبة عظيمة لبلال. أهـ

وحان وقت الرحيل:

قال سعيد بن عبد العزيز: لما أحتُضرَ بلال ﷺ قال: غدًا نلقى الأحبة محمدًا وحزبه، قال: فقالت امرأته: وا بلالاه! وفي رواية أنها قالت: وا ويلاه! فقال: وافرحاه. (سير أعلام النبلاء: ١/٣٥٩)

١- الخشخشة: حركة لها صوت كصوت السلاح، والمقصود هنا يعني صوت مشيتك.
٢- أرجى عمل: أي أكثر عمل ترجو ثوابه عند الله تعالى بعد الإيمان والتوحيد.
٣- الدَّف: بفتح الدال المهملة وفاء مشددة، وقيل بضم الدال(دُفَّ): وهو صوت النعل حال المشي، أو هو الحركة الخفيفة والسير اللين

فضل عمار بن ياسر-رضي الله عنه-

كان عمار -رضي الله عنه- من أوائل من أظهروا الإسلام:

أخرج أبو نعيم والحاكم من حديث عبد الله قال: أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمَّار، وأمه سُمية، وصهيبٌ، وبلال، والمقداد، فأما رسول الله فمنعه الله بعمه، وأما أبو بكر، فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فألبسهم المشركون أدرع الحديد، وصفَّدوهم في الشمس، وما فيهم أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلال، فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه، فأعطوه الولدانَ يطوفون به في شِعاب مكة وهو يقول: أَحدٌ أَحدٌ.

وبينما هم على تلك الحالة من العذاب والتنكيل وإذا بالحبيب المصطفى ﷺ يمر عليهم ويقول لهم: " ابشروا آل عمار فإن موعدكم الجنة " (رواه ابن سعد في الطبقات: ١٨٨/٣)

الله أكبر ... لقد هبَّت رياح الجنة على قلوبهم فأطفات نار العذاب

وجاء في طبقات ابن سعد: ١٧٧/٣ عن عمرو بن ميمون قال: عذَّب المشركون عمارًا بالنار، فكان النبي ﷺ يمرُّ به، فيمر يده على رأسه، ويقول: " يا نارُ كُونِي بَرْدًا وسلامًا على عمَّار كما كُنتِ على إبراهيم، تقتلك الفئةُ الباغية ".

عمار بن ياسر -رضي الله عنه- قلبه مطمئن بالإيمان:

فقد أخرج الحكام عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال: " أخذ المشركون عمارًا، فلم يتركوه حتى نال من رسول الله ﷺ، وذكر آلهتهم بخير، فلما أتى النبي ﷺ قال: ما وراءك؟ قال: شرٌ يا رسول الله، والله ما تُركت حتى نلت منك، وذكرتُ آلهتهم بخير، قال: كيف تجدُ قلبك ؟، قال: مطمئن بالإيمان، قال: فإن عادوا فَعُدْ".

يقول قتادة-رحمه الله- إن قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ نزلت في عمار.(طبقات ابن سعد: ١٧٩/٣)

شهادة النبي -صلى الله عليه وسلم- لعمّار برجاحة العقل وفعله للأفضل:

أخرج الإمام أحمد والحاكم عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " ابن سُمية ما عُرض عليه أمران قط إلا اختار الأرشد منهما ". (الصحيحة: ٨٣٥) (صحيح الجامع: ٤٨)

مكانة عمار بن ياسر -رضي الله عنه- عند الصحابة:

وأخرج ابن سعد في الطبقات عن حارثة بن مضرب قال: قُرئ علينا كتابُ عمر ﷺ: أما بعد، فإني بعثتُ إليكم عمَّارَ بن ياسر أميرًا، وابن مسعود معلمًا ووزيرًا، وإنهما لمن النجباء من أصحاب محمد ﷺ من أهل بدر، فاسمعوا لهما وأطيعوا، واقتدوا بهما، وقد آثرتُكم بابن أم عبد – ابن مسعود– على نفسي

– وفي رواية: آثرتكم بهما على نفسي ".

صفحات مشرقة من جهاد عمار بن ياسر -رضي الله عنه-:

وأخرج ابن سعد في الطبقات عن ابن عمر رضي الله عنهما : رأيت عمارًا يوم اليمامة على صخرة، وقد أشرف يصيح: يا معشر المسلمين، أمن الجنة تفرُّون؟ أنا عمار بن ياسر، هلمُّوا إليّ، وأنا أنظر إلى أُذنه قد قُطعت فهي تُذبذب، وهو يقاتل أشدَّ القتال.

فضائل ومناقب لعمار بن ياسر -رضي الله عنه-:

وها هي جملة من مناقبه وفضائله ﷺ

أخرج الترمذي من حديث" عليٍّ ﷺ قال: **استأذن عمَّارُ ﷺعلى النبي ﷺ فقال: "من هذا ؟ " قال: عمار، قال: مرحبًا بالطيب المطيَّب".** (صححه الحاكم ووافقه الذهبي)

وأخرج الترمذي والحاكم من حديث أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة: عليٍّ، وعمَّار، وسلمانَ".** (صحيح الجامع: ١٥٩٨)

الله أكبر.. الجنة تشتاق إلى رجل.. أي منقبة وأي كرامة هذه؟

وأخرج الإمام أحمد والطبراني عن خالد بن الوليد ﷺ قال: **كان بيني وبين عمار كلام، فأغلظتُ له فشكاني إلى رسول الله ﷺ: فقال: "من عادى عمارًا عاداه الله، ومَنْ أبغضَ عمارًا أبغضه الله "، فخرجت، فما شيء أحبَّ إليَّ من رِضى عمَّار، فلقيته فرضي.**

وأخرج الترمذي من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي " أبي بكر، وعمر " واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود".**

(صحيح الجامع: ١١٤٤) (الصحيحة: ١٢٣٣)

وأخرج الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ:

" ما خُيِّر عمار بين أمرين إلا اختار أرشدهما ". (صحيح الجامع: ٤١٠٢)

وأخرج أبو نعيم في الحلية من حديث عليّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" عمار مُلئ إيمانًا إلى مُشاشِهِ ". (صحيح الجامع ٤١٠٣)

وأخرج البخاري عن عكرمة ﷺ قال: قال لي ابن عباس–رضي الله عنهما– ولابنه علي: **انطلقا إلى أبي سعيد فاسمعا من حديثه، فانطلقنا فإذا هو في حائط يصلحه، فأخذ رداءه فاحتبى ثم أنشأ يحدثنا حتى أتى على ذكر بناء المسجد فقال: " كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي ﷺ فينفض التراب عنه ويقول: ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار، قال يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن.**

عمار بن ياسر -رضي الله عنه- أُجير من الشيطان:

فقد أخرج البخاري والنسائي في " فضائل الصحابة "عن علقمة قال: قدمت الشام فصليت ركعتين ثم قلت: اللهم يسِّر لي جليسًا صالحًا فأتيت قومًا فجلست إليهم، فإذا شيخ قد جاء حتى جلس إلى جنبي قلت: من هذا؟ قالوا: أبو الدرداء ﷺ فقلت: إني دعوت الله أن ييسر لي جليسًا صالحًا فيسرك لي قال: ممن أنت؟ قلت: من أهل الكوفة قال: أوليس عندكم ابن أم عبد- ابن مسعود - صاحبُ النعلين والوساد والمطهرة؟ أفيكم الذي أجارهُ اللهُ من الشيطان[1] يعني على لسان نبيه ﷺ- يعني عمَّار-، أوليس فيكم صاحبُ سرِّ رسول الله ﷺ الذي لا يعلم أحدٌ غيره ؟ ثم قال: كيف يقرأ عبد الله ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ فقرأتُ عليه: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ قال: والله لقد أقرأنيها رسول الله ﷺ من فيه إلى فِيَّ.

[1] - والمراد به عمَّار، وانظر رواية البخاري" ٣٢٨٧، ٦٢٧٨، وأحمد ٤٤٩/٦ "، وقد أورد الحافظ في هذا المعنى أقوالًا منها: أن المراد بقوله " على لسان نبيه " قول النبي ﷺ: ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار " ويحتمل أن يكون المراد بذلك حديث عائشة مرفوعًا: " ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أرشدهما " فكونه يختار أرشد الأمرين دائمًا يقتضي أنه قد أجير من الشيطان الذي من شانه الامر بالنفي قال ويحتمل أن تكون الإشارة بالإجارة المذكورة إلى ثباته على الإيمان لما أكرهه المشركون على النطق بكلمة الكفر.

فضل حمزة بن عبد المطلب-رضي الله عنه-

هو عم النبي ﷺ، أخوه في الرضاعة، هو أسد الله، وأسد رسوله ﷺ، أسلم فكان إسلامه فتحًا للمسلمين، ومنعة للنبي ﷺ حيث كف كفار قريش عن إيذاء النبي ﷺ

نزل فيه قرآن يتلى إلى قيام الساعة:

حيث طلب عتبة بن ربيعة، وأخيه شيبة بن ربيعة، وابنه الوليد بن عتبة، المبارزة يوم بدر، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة...." فقالوا: ما لنا بكم حاجة، ثم نادى مناديهم يا محمد: أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، فقال رسول الله ﷺ: قم يا عبيدة بن الحارث، وقم يا حمزة، وقم يا علي فبارز عبيدة وكان أسن القوم . عتبة بن ربيعة، وبارز حمزةُ شيبة بن ربيعة، وبارز عليٌّ الوليد بن عتبة، فأما حمزة فلم يُمهل شيبة أن قتله، وأما عليّ فلم يُمهل الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين، كلاهم أثبت صاحبه، وكرّ حمزة وعليّ بأسيافهما على عتبة فذَفَّفا عليه، واحتملا صاحبهما، فحازاه إلى أصحابه. (رواه الإمام أحمد وأبو داود)

وكان أبو ذر ﷺ يُقسم أن هذه الآية ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ نزلت في حمزة وصاحبيه وعتبة وصاحبيه يوم برزوا في يوم بدر". (رواه البخاري ومسلم)

وكان حمزة -رضي الله عنه- يقاتل يوم أُحُد بسيفين:

يقول سعد بن أبي وقاص ﷺ **كان حمزة يقاتل يوم أُحُد بين يدي رسول الله ﷺ بسيفين ويقول: أنا أسدُ الله.**

(رواه ابن سعد والحاكم)

وقتل حمزة -رضي الله عنه- شهيدًا في أرض المعركة يوم أحد:

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود من حديث أنس ﷺ قال: **لما كان يوم أُحُد وقف رسول الله ﷺ على حمزة وقد جُدع ومُثِّل به فقال: لولا أن تجد صفيةُ في نفسها لتركتُه حتى يحشره الله في بطون السباع والطير، وكفن في نمرة إذا خُمِّر رأسه بدت رجلاه، وإذا خمرت رجلاه بدا رأسه ... ". *الحديث***

حمزة -رضي الله عنه- سيد الشهداء:

فقد أخرج الحاكم عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **سيد الشُهداء حمزةُ بن عبد المطلب..".** الحديث

وقال النبي ﷺ " **حمزة سيد الشهداء يوم القيامة** ". (رواه الشيرازي في " الألقاب " وهو في صحيح الجامع)

كرامة ثابتة لحمزة -رضي الله عنه- بعد موته:

فقد أخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: **رأيت الملائكة تغسل حمزة بن عبد المطلب وحنظلة بن الراهب** " (صحيح الجامع: ٣٤٦٣)

وأخرج ابن سعد في الطبقات عن جابر ﷺ قال: **لما أراد معاوية ﷺ أن يُجري عينه- مجري نبع الماء- التي بأُحُد كتبوا إليه: أنا لا نستطيع أن نُجريها إلا على قبور الشهداء، فكتب إليهم معاوية: انبشوهم. قال جابر ﷺ: فرأيتهم يُحملون على أعناقهم الرجال كأنهم قوم نيام، وأصابت المسحاةُ طرف رِجْل حمزة بن عبد المطلب ﷺ فانبعثت دمًا .. وكأنه قد مات الآن.**

فضل مصعب بن عمير-رضي الله عنه-

لقد كان مصعب قبل الإسلام هو أنعم فتيان مكة، فلم يكن هناك مَن يلبس مثل ثيابه، ولا يضع مثل عطره، حتى إنه كان إذا مر من طريق وجاء بعده أُناس قالوا: لقد مر مصعب بن عمير من هذا الطريق – مما يجدون من عطره الجميل –.

وفجأة تمر فوق رأسه سحابة الإيمان وتُسقط ماءها كله عليه، فيشرب منه، ويغتسل فيخالط الإيمان قلبه، وجسده في آنٍ واحدٍ، فإذا به يضع أقدامه على الأرض، ورأسه تناطح كواكب الجوزاء ... يمشي بكل ثقة على طريق الحق والخير إلى دار الأرقم ليعلن للعالم كله أن الفتى المدلل (مصعب) قد أُسدل عليه الستار.

ومنذ تلك اللحظة سيتحول الفتى الرَّيان المنعَّم إلى أسطورة عظيمة من أساطير الدعوة والعطاء والفداء!!!

فمصعب هو أول سفير للدعوة في الإسلام:

ويالها من منقبة عظيمة أن يختار الحبيب ﷺ مصعبًا لأعظم وأجل مهمة في الكون، ألا وهي الدعوة إلى الله ***فبعثه النبي ﷺ إلى المدينة المنورة*** ليكون سفير الدعوة الأول، وذلك بعد أن بايع الأنصار البيعة الأولى يفقههم ويُقرؤهم القرآن، وكان يأتيهم في دورهم، فيدعوهم إلى الإسلام، فأسلم منهم خلق كثير وفشا الإسلام فيهم، وكتب إلى رسول الله ﷺ يستأذنه أن يجمع بهم فأذن له، فجمع بهم في دار بني خيثمة. ثم قدم على رسول الله ﷺ مع السبعين الذين وافوه في العقبة الثانية، فأقام بمكة قليلًا ثم قدم قبل رسول الله ﷺ المدينة فهو أول من قدمها.

وعن ابن شهاب قال: لما بايع أهل العقبة رسول الله ﷺ، ورجعوا إلى قومهم فدعوهم إلى الإسلام سرًا، وتلوا عليهم القرآن، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ معاذ بن عفراء ورافع بن مالك، أن ابعث إلينا رجلًا من قبلك فليدع الناس بكتاب الله، فإنه قمن أن يُتبع، فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير، فلم يزل يدعو آمنًا ويهدي اللهُ– تعالى– الناس على يديه، حتى قل دار من دور الأنصار إلا قد أسلم أشرافهم، فأسلم عمرو بن الجموح، وكسرت أصنامهم، وكان المسلمون أعز أهل المدينة، فرجع مصعب إلى رسول الله ﷺ وكان يُدعى المقرئ.

(صفة الصفوة: ١٦١/١)

فلله در مصعب بن عمير ﷺ الداعية الذي على يديه أسلم الجبلان: سعد بن معاذ، وأُسيد بن الحضير، ولله در سعد بن معاذ، فقد كان إسلامه فتحًا على الأوس والأنصار، الداعية الذي أسلم بإسلامه قومه.

قال ابن شهاب– رحمه الله–: وكان مصعب أول من جمع الجمعة بالمدينة بالمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ (صفة الصفوة: ١٦١/١)

مصعب بن عمير -رضي الله عنه- أجره مدخور له عند ربه:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث خباب بن الأرت ﷺ: هاجرنا مع النبي ﷺ نريدُ وجه الله، فوقع أجرُنا على الله فمنا من مضى لم يأخذ من أجره شيئًا، منهم مصعبُ بن عُمير، قُتل يوم أُحُد وترك نمرةً، فكنا إذا غطينا بها رأسَه بدت رجلاه، وإذا غطينا رجليه بدا رأسهُ، ونجعل على رجليه شيئًا من إذخر، ومنا من أينعت له ثمرتُهُ فهو يهدبُها .

وظل أصحاب الحبيب ﷺ يذكرون مصعبًا في كل وقت ولم يغب وجهه عنهم لحظة واحدة.

فقد أخرج البخاري من حديث عبد الرحمن بن عوف ﷺ أنه أُتي بطعام وكان صائمًا، فقال: قُتل مصعب بن عمير – وهو خيرٌ مني– وكُفِّن في بُرده إن غُطِّي رأسه بدت رجلاه، وإن غُطِّي رجلاه بدا رأسُهُ، وأراه قال: وقُتِلَ حمزة – وهو خير مني– ثم بُسط لنا من الدنيا ما بسط، أو قال: أُعطينا من الدنيا ما أُعطينا، وقد خشينا أن تكون حسناتنا عُجِّلت لنا . ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام .

فضل زيد بن ثابت-رضي الله عنه-

قُتِلَ أبوه يوم بُعاث قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، فرُبِّي زيد يتيمًا وكان شديد الذكاء، أسلم زيد وهو ابن احدى عشرة سنة، وفي غزوة بدر ردَّه النبيُّ ﷺ لصغر سنه لكنه أراد أن يخدم الإسلام بطريقة أخرى وهو في هذا السن الصغير.

فقد أخرج البخاري في التاريخ الكبير من حديث زيد بن ثابت ﷺ قال: أُتى بي النبي ﷺ مقدمه المدينة، فقالوا: يا رسول الله هذا غلام من بني النجار وقد قرأ مما أُنزل عليك سبع عشرة سورة... فقرأت على رسول الله ﷺ فأعجبه ذلك، وقال: يا زيد! تعلَّم لي كتاب يهود، فإني والله ما آمنهم على كتابي". قال: فتعلمته، فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته – أتقنته – وكنتُ أكتب لرسول الله ﷺ إذا كتب إليهم.

وعند الإمام أحمد والحاكم أن زيدًا ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ:" أتُحسن السريانية ؟" قلتُ: لا. قال: " فتعلمها . في سبعة عشر يومًا ". (قال الأرناؤوط– رحمه الله–: إسناده صحيح).

وأخرج الترمذي عن زيد بن ثابت ﷺ قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم له كتاب يهود قال:" إني والله ما آمن يهود على كتاب "، قال: فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له قال: فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم .

وكان زيد بن ثابت -رضي الله عنه- كاتب للوحي:

فقد رأى النبي ﷺ من زيد ﷺ الخير الكثير من دقته وإتقانه في الحفظ والكتابة وأمانته في النقل، وفهمه للنصوص، فكلَّفه بأعظم مهمة وُجدت في هذا الكون كله ألا وهي كتابة الوحي الذي يتنزل على رسول الله ﷺ، ويا له من شرف، إنها ثقة عظيمة وضعها النبي ﷺ في زيد ﷺ.

فكان زيد يتلقى القرآن من فم الصادق المصدوق ﷺ غضًا طريًا وهو يتعايش مع كل آية وسبب نزولها، بل ومكان نزولها. فأشرقت نفسه واستنار عقله وهو يلامس ويباشر أنوار القرآن عن قريب، بل ويزداد قُربًا في كل يومٍ من الحبيب ﷺ فيا لها من عيشة ما أجملها ويا لها من لحظات ما أعذبها، ويا لها من مهمة مباركة ما أطيبها. فلقد أصبح زيد ﷺ هو المرجع الأول للقرآن في أمة الحبيب ﷺ

موقفه الخالد يوم السقيفة:

وظل زيد ﷺ ملازمًا للحبيب ﷺ يكتب له الوحي حتى توفى رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ

وفي يوم السقيفة حينما أجتمع المهاجرون والأنصار لاختيار خليفة المسلمين كادت أن تحدث فتنة عظيمة بينهم، وهنا جاء دور القرآن وحَمَلة القرآن... بل لقد جاء دور كاتب الوحي الذي استنار بنوره حتى إنه ليهتدي – بإذن الله – إلى أصوب رأي في تلك المواقف التي يحار فيها أولوا الألباب.

يقول أبو سعيد ﷺ: **لما تُوفى رسول الله ﷺ قام خطباء الأنصار فتكلموا وقالوا: رجلٌ منا ورجلٌ منكم، فقام زيدُ ابنُ ثابت ﷺ فقال: إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين ونحنُ أنصاره، وإنما يكون الإمام من المهاجرين ونحن أنصاره. فقال أبو بكر: جزاكم الله خيرًا يا معشر الأنصار، وثبت قائلكم، لو قلتم غير هذا ما صالحناكم.** (رواه الإمام أحمد والطبراني، وقال الذهبي إسناده صحيح)

وبهذا الموقف وُئدت نار الفتنة في مهدها ولله الحمد

وقد جمع القرآن زيد بن ثابت -رضي الله عنه- في عهد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-:

وفي أثناء حروب الرِّدة – وعلى وجه الخصوص في معركة اليمامة – قُتِلَ عددٌ كبيرٌ من حَفَظة القرآن، فكان لابد من جمع القرآن خوفًا من ضياعه، وكان في مقدمة الأبطال الذين نالوا شرف هذه المهمة التاريخية زيد بن ثابت ﷺ

فقد أخرج البخاري من حديث زيد بن ثابت ﷺ أنه قال: **أَرْسَلَ إليَّ أبو بكر الصديق مقتل أهل اليمامة – أي عقب مقتل أهل اليمامة – فإذا عمر بن الخطاب ﷺ عنده .. قال أبو بكر ﷺ إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استَحَرَّ يوم اليمامة بِقُراءِ القرآن، وإني أخشى إن استَحَرَّ القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن .. قلت لعمر: كيف نفعل شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر.**

قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه.. فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن.. قلت: كيف تفعلون شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر . رضي الله عنهما . فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره:" لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم " حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر رضي الله عنه حياته، ثم عند حفصة بنت عمر – رضي الله عنهما–.

وأخرج البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: معاذ ابن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، قال قتادة: قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي

مهمته الخالدة في كتابة المصحف العثماني:

وكما وقف زيد رضي الله عنه هذا الموقف الخالد في جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه كان له دور عظيم في كتابة المصحف في عهد عثمان رضي الله عنه وذلك لجمع المسلمين على مصحف واحد خوفًا عليهم من الفُرقة والاختلاف .

فقد أخرج البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان من أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة قال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى .

فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان المصحف إلى حفصة فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحرق.

علم زيد -رضي الله عنه- ومكانته في قلوب الصحابة- رضي الله عنهم-:

وقد غدا زيد بن ثابت بفضل القرآن وتفقهه فيه وطول ملازمته لرسول الله ﷺ منارة للمسلمين.. يستشيره خلفاؤهم في المعضلات، ويستفتيه عامتهم في المشكلات ويرجعون إليه في المواريث خاصةً إذ لم يكن بين المسلمين – إذ ذاك– من هو أعلم منه بأحكامها وأحذق منه في قسمتها، فقد خطب عمر –رضوان الله عليه– في المسلمين يوم الجابية[1] فقال: أيها الناس! من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت زيد بن ثابت.. ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل. ومن أراد أن يسأل عن المال فليأت إليَّ، فإن الله عز وجل جعلني عليه واليًا وله قاسمًا ".

(صور من حياة الصحابة: ص ٣٦٧)

١- الجابية: قرية غربي دمشق اجتمع فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع الصحابة للتداول في شؤون الفتح وخطب فيها خطبته المشهورة فسمي ذلك اليوم بيوم الجابية.

فقد أخرج أبو يعلى عن ابن عمر-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:

" أرأف أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقضاهم عليّ، وأفرضهم زيد بن ثابت ---- " *الحديث* (الصحيحة: ١٢٢٤) (صحيح الجامع: ٨٦٨)

وأخرج الإمام أحمد والترمذي والنسائي عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال:

أفرض أمتي[1] زيدُ بن ثابت (صحيح الجامع ٨٩٥)

وقال جعفر بن بُرقان: سمعتُ الزهري يقول: " لولا أن زيد بن ثابت ﷺ كتب الفرائض، لرأيتُ أنها ستذهبُ من الناس ". (تاريخ الفسوي: ٤٨٦/١)

وعن حميد بن الأسود قال: قال مالك -رحمه الله-: كان إمام الناس عندنا بعد عمر ﷺ زيد بن ثابت ﷺ وكان إمام الناس عندنا بعد زيد ﷺ ابن عمر- رضي الله عنهما-. (المصدر السابق: ٢٦٥/٢)

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: الناس على قراءة زيد، وعلى فرض زيد.

وعن الشعبي -رحمه الله- قال: القضاةُ أربعةٌ: عمر، وعليّ، وزيدٌ، وابن مسعود. (تهذيب ابن عساكر: ٤٥٠/٥)

وعن مسروق -رحمه الله- قال: " كان أصحاب الفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ: عمر، وعليّ، وابن مسعود، وزيد، وأُبي، وأبو موسى ". (تاريخ الفسوي: ٤٨١/١ . تاريخ ابن عساكر: ٤٤٩/٥)

وعن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: " لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أن زيد بن ثابت من الراسخين في العلم ". (تهذيب ابن عساكر: ٤٥١/٥)

وكان ابن عباس- رضي الله عنهما- يعرف لزيد بن ثابت قدره ومنزلته السامية:

فقد أخرج الحاكم وابن سعد في الطبقات عن أبي سلمة **أن ابن عباس- رضي الله عنهما- قام إلى زيد بن ثابت ﷺ، فأخذ له بركابه فقال:" تنَحَّ يا ابن عمِّ رسول الله ﷺ!" فقال:" إنما هكذا نفعلُ بعلمائنا وكبرائنا ".**

(صححه الألباني في موارد الظمأن:١٩٢٥) (قال الأرناؤوط: رجاله ثقات)

ولما مات زيد بن ثابت -رضي الله عنه- دُفن معه علم كثير:

أخرج ابن سعد عن عمار بن أبي عمار ﷺ قال: لما مات زيد بن ثابت ﷺ فعدنا إلى ابن عباس- رضي الله عنهما- في ظلِّ القصر فقال: هكذا ذهابُ العلم لقد دُفِن اليومَ علمٌ كثير .

١- أفرض أمتي: أي أعلمهم بالمواريث

فضل أنس بن مالك-رضي الله عنه-

أنس بن مالك -رضي الله عنه- خادم النبي -صلى الله عليه وسلم- وكفى بهذا شرفًا:

فالنبي ﷺ عندما دخل المدينة واستقر بها جاءته أم سُليم- رضي الله عنها- ومعها أبنها أنس ﷺ فقالت: يا رسول الله هذا أُنيس ابني أتيتُك به يخدمُك ...". الحديث

- **وخدم أنسٌ ﷺ النبيَّ ﷺ تسع سنين**

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أنس ﷺ قال: " والله لقد خدمته -أي النبي ﷺ- تسع سنين، وما علمته قال لشيء صنعته لم فعلت كذا وكذا ؟ أو لشيء تركته هلا فعلت كذا وكذا ".

وفي صحيح مسلم أيضًا أن أنسًا ﷺ قال: " قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابنُ عشر، ومات وأنا ابن عشرين ، وكُنَّ أمهاتي يحثُثْنني على خدمة رسول الله ﷺ".

وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يعامله بلطف ويُحسن إليه:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أنس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلقًا، فأرسلني يومًا لحاجة فقلت: والله لا أذهب وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ . فخرجت حتى أمُرَّ على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي، قال: فنظرت إليه وهو يضحك فقال: يا أُنيس أذهب حيث أمرتك؟ قال: قلت: نعم أنا أذهب يا رسول الله " .

وكان أنس -رضي الله عنه- حافظًا لسر النبي -صلى الله عليه وسلم-:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث ثابت عن أنس ﷺ قال: أتى على رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان، قال: فسلم علينا فبعثني إلى حاجة، فأبطأتُ على أمي فلما جئتُ قالت: ما حَبَسَك ؟ قلتُ: بعثني رسول الله ﷺ لحاجة، قالت: ما حاجتُهُ؟ قلتُ: إنها سرٌ، قالت: لا تُحدثنَّ بسر رسول الله ﷺ أحدا، قال أنسٌ:" والله لو حدثت به أحدًا لحدثتك يا ثابت ".

وفي رواية أخرى عند مسلم أيضًا عن أنس بن مالك ﷺ قال: " أسر إلي نبي الله ﷺ سرًا فما أخبرتُ به أحدًا بعدُ ولقد سألتني عنه أُمُّ سُليمٍ – أمه – فما أخبرتُها به ".

وفاز أنس -رضي الله عنه- بدعوة النبي -صلى الله عليه وسلم-:

ففي صحيح مسلم من حديث أُم سُليم- رضي الله عنها- قالت: يا رسول الله! هذا أنيس ابني أتيتُك به يخدمُك، فادع الله له: فقال: اللهم أكثر مالَهُ وَوَلَدَه، قال أنس ﷺ:" فوالله إنَّ مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي يتعادُّون على نحو من مئة اليوم ".

وأخرج ابن عساكر وابن سعد عن أنس ﷺ قال: دَعَا لي رسول الله ﷺ فقال: " اللهمَّ أكثر مالَهُ وَوَلَدَهُ، وأطل حياته "، فالله أكثر مالي حتى إن كرمًا لي – شجرة – لتحملُ في السنة مرتين، وَوِلِدَ لصلبي مئة وستَّة .

وعاش أنس ﷺ زمنًا طويلًا حتى أنه قال:" ما بقي أحدٌ صلى القبلتين غيري ".

(رواه البخاري من حديث سليمان التيمي ﷺ)

وأخرج البخاري من حديث أنس ﷺ أن النبي ﷺ دخل على أُمِّ سُليم، فأتته بتمرٍ وسمنٍ، فقال: أعيدوا تمركم في وعائكم، وسمنكم في سقائكم، فإني صائم"، ثم قام في ناحية البيت، فصلَّى بنا صلاةً غير مكتوبة، فدعا لأُمِّ سُليم وأهل بيتها، فقالت: يا رسول الله! إنَّ لي خُويصَّة. قال: وما هي: قالت: خادمُك أنس، فما ترك خيرَ آخرةٍ ولا دُنيا إلا دعا لي به، ثم قال: " اللهم ارزُقهُ مالًا وولدًا، وبارك له فيه "، قال: فإني لمن أكثر الأنصار مالًا، وحدثتني أمينةُ ابنتي: أنه دفن من صلبي إلى مَقْدَم الحجَّاج البصرة تسعةٌ وعشرون ومئة.

وأخرج الإمام مسلم من حديث أنس ﷺ قال: دخل النبي ﷺ علينا وما هو إلا أنا وأمي وأم حرام خالتي فقال: قوموا فلأصلي بكم، فصلى بنا، فقال رجل لثابت: أين جعل أنسًا منه ؟ قال: جعله عن يمينه، ثم دعا لنا أهل البيت بكل خير من خير الدنيا والآخرة، فقالت أمي: يا رسول الله خويدمك أنس ادع الله له، قال: فدعا لي بكل خير وكان في آخر ما دعا لي به أن قال: اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه " .

وكان أنس -رضي الله عنه- كثير العبادة، وكان أشبه الناس بصلاة النبي -صلى الله عليه وسلم-:

فقد أخرج ابن سعد وابن عساكر عن أبي هريرة ﷺ قال: " ما رأيتُ أحدًا أشبه بصلاة رسول الله ﷺ من ابن أُم سُليم – يعني أنسًا–". (قال الأرناؤوط: رجاله ثقات)

وأخرج ابن عساكر عن أنسِ بنِ سرين–رحمه الله– قال: " كان أنسُ بنُ مالك ﷺ أحسنَ الناسِ صلاة في الحَضَرِ والسَّفرِ ".

وجاء في سير أعلام النبلاء للذهبي عن ثُمامة ﷺ قال: " كان أنس ﷺ يُصلِّي حتى تفطَّر قدماه دمًا مما يُطيل القيامَ ﷺ ".

وجاء في كتاب" صفة الصفوة" عن ثابت–رحمه الله– قال: " كان أنس بن مالك ﷺ إذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته فدعا لهم ".

- وكان أنس ﷺ له كرامة ذكرها الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٠٠" وعزاها لابن عساكر

حيث قال ثابتُ البُنَاني– رحمه الله–: " جاء قَيِّمُ أرض أنس، فقال: عطشت أرضُوك؛ فتردَّى أنس ثم خرج إلى البرِّيَّة ثم صلَّى، ودعا، فثارت سحابةٌ، وغشيت أرضه ومطرت، حتى ملأت صهريجه، وذلك في الصيف، فأرسل بعض أهله، فقال: انظر أين بلغت؟ فإذا هي لم تعدُ أرضه إلا يسيرًا ".

قال الإمام الذهبي –رحمه الله –: " هذه كرامة بيِّنة ثبتت بإسنادين ". أهـ

وكان أنس -رضي الله عنه- يحب النبي -صلى الله عليه وسلم- حبًا جمًا وتمنى أن يكون معه في الجنة:

صحب أنس ﷺ النبي ﷺ ولازمه أكمل الملازمة منذ هاجر، وإلى أن مات وغزا معه غير مرة، وبايع تحت الشجرة، وكان كثير الحب للنبي ﷺ ويتمنى أن يكون معه في الجنة

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أنس ﷺ أن رجلًا سأل النبي ﷺ: متى الساعة ؟ قال: ما أعددت لها ؟، قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكني أُحب الله ورسوله، قال:" أنت مع من أحببت"، قال أنس ﷺ:" فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: أنت مع من أحببت، فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم ".

وحزن أنس -رضي الله عنه- عند موت النبي -صلى الله عليه وسلم- حزنًا شديدًا:

حتى أنه قال ﷺ كما في سنن الترمذي:

" لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء، وما نفضنا عن النبي ﷺ الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا ".

ولشدة محبة أنسٍ رضي الله عنه- للنبي -صلى الله عليه وسلم- فقد كان يراه في منامه كل ليلة:

فقد أخرج ابن سعد عن المُثنى بن سعيد قال:" سمعت أنسًا ﷺ يقول: ما من ليلة إلا وأنا أرى فيها حبيبي ثم يبكي ". (قال الأرناؤوط – رحمه الله –: رجاله ثقات)

فضل خباب بن الأرت-رضي الله عنه-

كان خباب -رضي الله عنه- سادس ستة أسلموا في هذا الكون كله:

وما أن وصل خبر إسلامه إلى أم أنمار – وكان عبدًا لها– حتى مضت إليه مع أخيها سباع بن عبد العُزى، ومعها مجموعة من فتيان خُزاعة . ومضوا إلى خباب، وبعد أن تيقنوا من خبر إسلامه قاموا جميعًا يضربونه ويعذبونه أشد أنواع العذاب.

وكانوا إذا اشتدت الهاجرة، وكادت الشمس أن تُذيب الصخور، أخرجوه إلى بطحاء مكة، ونزعوا عنه ثيابه وألبسوه دروع الحديد، ومنعوا عنه الماء، حتى إذا بلغ منه الجهد كل مبلغ، طلبوا منه أن يكفر بدين محمد ﷺ، وأن يقول خيرًا في اللات والعُزى، فيأبى خبَّاب بكل عزة وثبات أن يفعل ما يريدونه.

فقد كان حظ خباب ﷺ من العذاب كبيراَ ولكن إيمانه وصبره وتضحيته من أجل الحق كانت أكبر وأعظم بكثير

وجاء في صحيح البخاري عن خباب ﷺ قال: كنت قينًا[1] بمكة، فعملت للعاص بن وائل سيفًا، فجئت أتقاضاه، فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد، فقلت لا أكفر بمحمد ﷺ حتى تموت ثم تُبعث، فقال: إذا بعثت كان لي مال، فسوف أقضيك، فقلت ذلك لرسول الله ﷺ فأُنزلت : ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا (٧٧) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا (٧٨) كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا (٧٩) وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ (مريم: ٧٧-٨٠)

الجزاء من جنس العمل:

ولما أذن الرسول ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى المدينة تهيأ خباب للخروج، غير أنه لم يُبارح[2] مكة إلا بعد أن استجاب الله– تعالى– دُعاءه على أم أنمار، فقد أُصيبت بصداع لم يُسمع بمثل آلامه قط، فكانت تعوي من شدة الوجع كما تعوي الكلابُ، وقام أبناؤها يستطبَّون لها[3] في كل مكان، فقيل لهم: إنه لا شفاء لها من أوجاعها إلا إذا دأبت على كَي رأسها بالنار، فجعلت تكوي رأسها بالحديد المحمي، فتُلقى من أوجاع الكي ما يُنسيها آلام الصداع. (صور من حياة الصحابة صـ ٤٢٩)

– ويشهد خباب ﷺ غزوة أُحُد ويثلج الله صدره ويقر عينه برؤية سباع بن عبد العُزى – أخي أم أنمار– وهو يلقى مصرعه على يد أسد الله وأسد رسوله ﷺ حمزة بن عبد المطلب ﷺ

وشهد خباب المشاهد مع رسول الله ﷺ وهو يتمنى أن ينال الشهادة مع رسول الله ﷺ.

وطالت الحياة بخباب حتى أدرك عهد الخلفاء الأربعة – رضي الله عنهم– وكانوا يحبونه ويوقرونه ويعرفون له قدره ومنزلته

١- قينًا: أي حدادا
٢- يبارح: يغادر
٣- يستطبون لها: يبحثون لها عن الأطباء

ومات خباب ﷺ وفاضت روحه إلى بارئها ليجبر الله كسره في الجنة، وينسى العذاب الذي كان في الدنيا ولينعم بصحبة الحبيب النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم

وتوفى خباب بالكوفة سنة سبع وثلاثين، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، وصلى عليه علي بن أبي طالب ﷺ حين منصرفه من صفين، وهو أول من قُبر بظهر الكوفة(صفة الصفوة:١/١٧٧)

وقال عليٌّ ﷺ وهو واقف على قبره:" رحم اللهُ خبَّابًا، فقد أسلم راغبًا، وهاجر طائعًا، وعاش مجاهدًا ".

فضل عُكَّاشة بن محصن-رضي اللّه عنه-

عكاشة بن محصن -رضي اللّه عنه-من جملة السبعين ألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا سابقة عذاب:

فقد أخرج الإمام مسلم عن محمد بن سيرين قال: حدثني عمران قال: قال نبي الله ﷺ:

" يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب "، قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال:" هم الذين لا يكتوون، ولا يسترقون، وعلى ربهم يتوكلون، فقام عُكاشة ﷺ فقال: أدعُ الله أن يجعلني منهم، قال:" أنت منهم "، قال: فقام رجل فقال: يا نبي الله أدعُ الله أن يجعلني منهم قال:" سبقك بها عُكَّاشة ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

"يدخلُ الجنة من أمتي زُمرةٌ هم سبعون ألفًا تُضئ وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر. قال أبو هريرة ﷺ: فقام عُكَّاشة بن محصن الأسدي يرفع نمرةً عليه فقال: يا رسول الله ادعُ الله أن يجعلني منهم، قال: اللهم اجعله منهم، ثم قام رجلٌ من الأنصار فقال: يا رسول الله! ادعُ الله أن يجعلني منهم، قال:" سبقك بها عُكَّاشة ".

وأخرج البخاري من حديث ابن عباس-رضي الله عنهما-عن النبي ﷺ قال: **عُرضت عليَّ الأُمَمُ[1]، فرأيتُ النبي ومعه الرهيط[2]، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد، إذ رُفع لي سواد عظيم، فظننتُ أنهم أُمتي، فقيل لي هذا موسى وقومُه، ولكن انظُرْ إلى الأُفُقِ، فنظرت، فإذا سواد عظيم، فقيل لي: أنظُرْ إلى الأفق الأخر، فإذا سواد عظيم فقيل لي: هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، ثم نهض فدخل منزله، فخاض[3] الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغيرِ حسابٍ ولا عذابٍ، فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ وقال بعضهم: فلعلهم الذين وُلدُوا في الإسلام ولم يُشركوا بالله، وذكروا أشياء، فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: ما الذي تخضون فيه ؟! فأخبروه، فقال:**

" هم الذين لا يرقون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون ". فقام عُكَّاشة بن محصن، فقال: أدعُ الله أن يجعلني منهم، فقال:" أنت منهم"، ثم قام رجل أخر، فقال: أدعُ الله أن يجعلني منهم، فقال: " سبقك بها عُكَّاشة ".

---

[1]- وفي رواية للترمذي والنسائي أن عرض الأمم كان ليلة الإسراء

[2]- الرهيط: تصغير رهط وهو الجماعة دون العشرة

[3]- فخاض الناس: اي تكلموا وتناظروا

فضل أبي طلحة الأنصاري-رضي الله عنه-

صفحات مشرقة من جهاده، وكيف كان حبه لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

أخرج الحاكم وابن عساكر عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" لصوت أبي طلحة في الجيش خيرٌ من ألف رجل ". (الصحيحة: ١٢٧٥) (صحيح الجامع: ٥٠٨١)

وأخرج الإمام أحمد والحاكم من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" لصوتُ أبي طلحة في الجيش خيرٌ من فئة ". (صحيح الجامع: ٥٠٨٢)

فإن كان هذا حال صوته، فكيف زنده ونبله وسيفه ورمحه؟

لقد كان أبو طلحة ﷺ ممن شهدوا بدرًا وأبلى في تلك الغزوة بلاء حسنًا، وفي يوم أُحُدٍ كان من الأبطال الذين ثبتوا مع النبي ﷺ ودافع عنه بكل ما يملك

فقد أخرج البخاري من حديث أنس ﷺ قال: لما كان يوم أحد انهزم ناس عن رسول الله ﷺ وأبو طلحة ﷺ بين يديه مُجَوِّيًا[١] عليه بحجفة[٢]، وكان راميًا شديد النزع، كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة ، وكان الرجلُ يمر معه الجُعبةُ من النبل، فيقول ﷺ:" انثرها لأبي طلحة "، ثم يشرف ﷺ إلى القوم، فيقول أبو طلحة: يا نبي الله بأبي أنت لا تشرف، لا يصيبك سهم نحري دون نحرك . قال: فلقد رأيت عائشة وأم سليم وإنهما لمُشمرات[٣]، أرى خدم سوقهما[٤] تنقُزان[٥] القربُ على مُتونهما، وتُفرغانها في أفواه القوم، وترجعان، فتملآنها، فلقد وقع السيفُ من يد أبي طلحة مرتين أو ثلاثًا من النُّعاس .

وأخرج البخاري وأحمد من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: " كان أبو طلحة يتترَّس مع النبي ﷺ بترسٍ واحد، وكان أبو طلحة حسن الرمي، فكان إذا رمى يشرف النبي ﷺ فينظر إلى موضع نبله ".

وأخرج الإمام أحمد وابن سعد في الطبقات عن أنس ﷺ أن أبا طلحة كان يرمي بين يدي رسول الله ﷺ يوم أحد وكان رجلاً راميًا، وكان رسول الله ﷺ إذا رمى أبو طلحة، رفع بصره ينظر أين يقع سهمه، وكان يدفع صدر رسول الله ﷺ بيده ويقول: يا رسول الله، هكذا لا يُصيبك سهم.

وكان إذا بقي مع النبي ﷺ جثا بين يديه، وقال:

نفسي لنفسك الفداءُ ووجهي لوجهك الوقاءُ

وفي يوم حنين:

فقد أخرج أبو داود من حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين: " مَن قتل قتيلًا فله سلبُه، فقتل أبو طلحة يومئذٍ عشرون رجلًا، وأخذ أسلابهم .

١- مجوِّيًا: بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الواو المكسورة ـ أي مترسًا عليه.
٢- الحجفة: الترس.
٣- مشمرات: من التشمير.
٤- خدم سوقها: هي الخلاخيل جمع خدمة
٥- تنقزان: تثبان، والنقز: الوثب والقفز، كناية عن سرعة السير

إنفاقه في سبيل الله- تعالى-:

- وكان ﷺ كريمًا لا يضن ولا يبخل بالمال أبدًا

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالًا من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرُحَاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما أُنزلت هذه الآية: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن الله ﷻ يقول: لَن تَنَالُواْ ٱلبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ (آل عمران:٩٢) " وإن أحب أموالي إلي بَيْرُحَاء وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله قال: فقال رسول الله ﷺ " بخٍ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين "، فقال أبو طلحة: افعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه .

أبو طلحة-رضي الله عنه- يظفر بشَعر النبي -صلى الله عليه وسلم-:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ رمى جمرة العقبة ثم انصرف إلى البُدن فنحرها، والحجامُ جالسٌ، وقال بيده على رأسه فحلق شقه الأيمن فقسمه فيمن يليه ثم قال: " احلق الشق الآخر "، فقال:" أين أبو طلحة فأعطاه إياه ".

ويا لها من منقبة عظيمة أن يخصه الحبيب ﷺ من بين الصحابة ﷺ بتلك الهدية الغالية .

عبادته -رضي الله عنه-:

وعاش أبو طلحة ﷺ حياته عابدًا صائمًا قائمًا مجاهدًا في سبيل الله

فقد أخرج الحاكم من حديث أنس بن مالك ﷺ أن أبا طلحة سرد الصوم بعد وفاة رسول الله ﷺ أربعين سنة لا يفطر إلا يوم فطر أو أضحى أو في مرض .

وفي رواية عند ابن سعد في الطبقات عن أنس ﷺ قال: كان أبو طلحة بعد النبي ﷺ لا يفطر إلا في سفر أو مرضٍ.

كرامة ثابتة لأبي طلحة بعد موته:

وها هو في آخر أيامه ﷺ لكن شيخوخته ما حالت بينه وبين الجهاد في سبيل الله حتى آخر قطرة من دمه

يقول أنس ﷺ أن أبا طلحة قرأ سورة " براءة " فأتى على هذه الآية ﴿انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (التوبه:٤١) فقال ألا أرى ربي يستنفرني شابًا وشيخًا؟ جهزوني. فقال له بنوه: قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى قَبض، وغزوت مع أبو بكر حتى مات، وغزوت مع عمر، فنحن نغزو عنك، فقال: جهزوني فجهزوه، فركب البحر فمات. فلم يجدوا له جزيرة يدفنوه فيها إلا بعد سبعة أيام فلم يتغير. (رواه الحاكم)

فضل جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما-

جابر -رضي الله عنه- يؤثر مصلحة أخواته على مصلحة نفسه فيدعو له النبي -صلى الله عليه وسلم- بالبركة:

فقد أخرج البخاري من حديث جابر ﷺ أنه قال: هلك أبي وترك سبع بنات أو- تسع بنات- فتزوجت امرأة ثيبًا فقال لي رسول الله ﷺ تزوجت يا جابر؟؟ فقلت: نعم، فقال: بكرًا أم ثيبا؟ قلت: ثيبا، قال: فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك وتضاحكك!!؟ قال: فقلت له: إن عبد الله هلك - يعني أباه- وترك بنات، وإني كرهت أن أجيئهن بمثلهن، فتزوجت امرأة تقوم عليهن وتصلحهن، فقال:" بارك الله لك أو خيرًا ".

- وبعد استشهاد والده شهد جابر المشاهد كلها، وكان أول تلك المشاهد غزوة الخندق

- وفي تلك الغزوة كان هذا الموقف العظيم لجابر بن عبد الله- رضي الله عنهما-

ففي صحيح البخاري من حديث جابر بن عبد الله-رضي الله عنهما- قال:" لما حُفر الخندقُ رأيت بالنبي ﷺ خَمصًا شديدًا-من أثر الجوع- فانكفيتُ إلى امرأتي فقلتُ: هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول الله ﷺ خَمصًا شديدًا. فأخرجَتْ إليَّ جرابًا فيه صاعٌ من شعير، ولنا بُهيمةٌ داجن فذبحتها، وطحنت الشعير، ففرغت إلى فراغي، وقطعتها في بُرمتها. ثم وليتُ إلى رسول الله ﷺ فقالت: لا تفضحني برسول الله ﷺ وبمن معه، فجئته فسررته-كلمته سرًا- فقلت: يا رسول الله ذبحنا بُهيمةً لنا ووطحنا صاعا من شعير كان عندنا، فتعال أنت ونفر معك، فصاح النبيُّ ﷺ: يا أهل الخندق، إن جابرًا قد صنع سُورًا، فحيَّ هلا بكم، فقال رسول الله ﷺ لا تُنزلنَّ برمتكم، ولا تخبزنَّ عجينكم حتى أجئ، فجئتُ وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس، حتى جئتُ امرأتي، فقالت: بك وبك- تعاتبه- فقلتُ: قد فعلتُ الذي قلتِ، فأخرجت له عجينا، فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى بُرمتنا فبصق وبارك، ثم قال: ادَعُ خابزةً فلتخبزْ معي، واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها،(وهم ألف) فاقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن بُرمتنا لتغطُّ كما هي، وإن عجيننا ليُخبز كما هو".

ولقد كان جابر -رضي الله عنه- واحدًا من الذين بايعوا الحبيب -صلى الله عليه وسلم- بيعة الرضوان:

الذين قال الله عنهم ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (الفتح:١٨-١٩)

قال جابر ﷺ: قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية: " أنتم اليوم خير أهل الأرض" وكنا ألفًا وأربع مئة ".

(السير للإمام الذهبي: ٣/١٩٠)

جابر -رضي الله عنه- يرحل في طلب حديث واحد:

أخرج الإمام أحمد والبخاري في الأدب المفرد من حديث جابر ﷺ قال: **بلغني عن رجل من أصحاب النبي ﷺ حديث سمعه رسول الله ﷺ، فاشتريتُ بعيرًا، ثم شددتُ رحلي، فسرتُ إليه شهرًا، حتى قدمت الشام، فإذا هو عبدالله بن أُنيس، فقلت للبوَّاب: قل له: جابر على الباب، فقال: ابن عبد الله؟ قلت: نعم، فخرج عبد الله ابن أُنيس فاعتنقني، فقلت: حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: يحشر الله الناس يوم القيامة عُراةً غُرلًا بُهمًا، قلنا: ما بُهْمًا؟ قال: ليس معهم شيء، فيُناديهم بصوت يسمعُه من بَعُدَ كما يسمعه من قَرُبَ: أنا الملكُ، أنا الديَّان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة يدخل الجنة، وأحدٌ من أهل النار يطلبه بمظلمة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار يدخل النار، وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة، حتى اللطمة، قال: قلنا: كيف هو؟ وانما نأتي الله تعالى عُراة غُرْلًا بُهْمًا؟ قال بالحسنات والسيئات".**

ولقد خرج جابر ﷺ ذات سنةٍ إلى بلاد الروم غازيًا في سبيل الله، وكان الجيش بقيادة مالك بن عبدالله الخثعمي، وكان مالك يطوف بجنوده وهم منطلقون ليقف على أحوالهم، ويشد من أزرهم، ويُولي كبارهم ما يستحقونه من عناية ورعاية، فمر بجابر بن عبد الله، فوجده ماشيًا...ومعه بغلٌ له يمسك بزمامه، ويقوده، فقال له ما بك يا أبا عبدالله؟ لم لا تركب؟! وقد يسر الله لك ظهرًا يحملك عليه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من اغبرَّت قدماهُ في سبيل الله حَرَّمهُ اللهُ على النار، فتركه مالكٌ ومضى حتى غدا في مقدمة الجيش، ثم التفت إليه، وناداه بأعلى صوته، وقال يا أبا عبد الله، مالك لا تركب بغلك، وهو في حوزتك؟ فعرف جابرﷺ قصده، وأجابه بصوتٍ عالٍ وقال: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول:" من اغبرت قدماه في سبيل الله حَرَّمَهُ الله علي النار".

فتواثب الناس عن دوابهم.. وكل منهم يريد أن يفوز بهذا الأجر، فما رُئي جيش أكثرُ مشاةً من ذلك الجيش

وعاش جابر ﷺ خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي –رضي الله عنهم– وكانوا جميعا يعرفون قدره ومكانته

فضل ثابت بن قيس -رضي الله عنه-

كان ثابت ﷺ خطيبا لرسول الله ﷺ وهو أحد النجباء الذين صهرهم الإسلام ونقاهم وقد تخرج من مدرسة الإسلام الأولى، وتشربت قلوبهم مبادئه، فكان من الصفوة المختارة التي مدحها رسول الله ﷺ وأثنى عليها.

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي والحاكم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" نعمَ الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيْدُ بن خُضير، نعم الرجل ثابت بن قيس... ".**

(صحيح الجامع: ٦٧٧٠) (الصحيحة: ٨٧٥)

بشره النبي -صلى الله عليه وسلم- بالجنة:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ أنه قال: **لما نزلت هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ جلس ثابت بن قيس في بيته وقال:" أنا من أهل النار "، واحتبس عن النبي ﷺ فسأل النبيُّ ﷺ سعد بن معاذ فقال: يا أبا عمرو ما شأن ثابت؟ أشتكى ؟، قال سعد: إنه لجاري وما علمت له بشكوى -مرض- قال: فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله ﷺ فقال ثابت: أُنزلت هذه الآية ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتًا على رسول الله ﷺ، فأنا من أهل النار، فذكر ذلك سعدٌ ﷺ للنبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ:" بل هو من أهل الجنة ".**

وفي رواية أخرى عند الحاكم في المستدرك أن ثابت ﷺ قال: **يا رسول الله! إني أخشى أن أكون قد هلكت ينهانا الله أن نُحب أن نُحمد بما لا نفعل، وأجدني أحب الحمد، وينهانا الله عن الخيلاء، وإني امرؤ أُحب الجمال، وينهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك، وأنا رجل رفيعُ الصوت فقال: يا ثابت! أما ترضى أن تعيش حميدًا، وتقتل شهيدًا، وتدخل الجنة ".** (قال الحافظ في" الفتح ٦/٦٢١": إسناده قوي لكنه مرسل)

ومات شهيدًا كما بشره بهذا النبي -صلى الله عليه وسلم-:

لما كانت حرب الردة ورأى ثابت ﷺ الضعف والوهن قد دبَّ في صفوف المسلمين قام فقال: أُفٍّ لهؤلاء وما يعبدون، وأُفٍّ لهؤلاء ولما يصنعون، خلوا بيننا وبينهم ساعة، فحمل على القوم فقاتل حتى قُتِلَ .

فقد أخرج البخاري من حديث أنس ﷺ قال: **جئت ثابت ﷺ وهو يتحنط فقلت: ألا ترى؟ فقال: الآن يا ابن أخي، ثم أقبل، فقال هكذا عن وجوهنا نقارعُ القوم، بئس ما عوَّدتم أقرانكم، ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ، فقاتل حتى قتل.**

وفي رواية عند الحاكم **أن ثابت بن قيس ﷺ جاء يوم اليمامة، وقد تحنط ولبس ثوبين أبيضين، فكفن فيهما وقد انهزم القوم، فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء وأعتذر من صنيع هؤلاء، بئس ما عودتم أقرانكم، خلوا بيننا وبينهم ساعة، فحمل فقاتل حتى قتل .**

ولم يتوقف عطاء ثابت بن قيس ﷺ بعد أن سقط شهيدًا في ساحة الإيمان، لأن غراسه ما تزال تؤتي أكلها، فقد كان له من البنين ثلاثة: محمد ويحيى وعبد الله، رباهم على حب الجهاد والموت في سبيل الله، فقتلوا جميعًا في سبيل الله . (سير أعلام النبلاء ٣١٣/١)

تنفيذ وصيته بعد موته!!

لما استشهد ثابت ﷺ رآه رجل – أي في المنام – فقال له: **" إني لما قُتلتُ انتزع درعي رجل من المسلمين وخبَّأه فأكبَّ عليه برمة[1] وجعل عليها رحلًا، فائت الأمير فأخبره، وإياك أن تقول: هذا حلم فتضيعه، وإذا أتيت المدينة فقل لخليفة رسول الله ﷺ إن عليَّ من الدين كذا وكذا، وغلامي فلان عتيق، وإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه، فأتاه فأخبره الخبر فنفذ وصيته .** (رواه الحاكم)

فما عُلِمَ أن أحدًا نُفِذت وصيته بأمر منه بعد وفاته غير ثابت بن قيس ﷺ

١- البرمة: قدر من الحجارة

فضل عمرو بن الجموح-رضي الله عنه-

النبي -صلى الله عليه وسلم- يزكيه بين قومه:

لقد كان عمرو ﷺ مفطورًا على الجود والكرم والسخاء وعلى الرغم من ذلك فإنه لما أسلم وخالط الإيمان شغاف قلبه زاد جوده وكرمه، فجعل ماله وولده في خدمة دينه وإخوانه. وها هو الحبيب ﷺ يوضح ويبين منزلة عمرو بن الجموح بين قومه وعشيرته ويضع وسام الشرف على صدره من بين الناس أجمعين.

فعن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " يا بني سلمه! من سيدكم؟"، قالوا: الجد بن قيس، وأنا لنبخلُه- نتهمه بالبخل- قال: "وأي داء أدوى من البخل؟ بل سيدكم الجعد الأبيض عمرو بن الجموح ".

كان عمرو بن الجموح في شوق للشهادة في سبيل الله وقد نالها -رضي الله عنه-:

لقد كان عمرو بن الجموح ﷺ أعرج شديد العرج، وكان له أربعة أبناء شباب يغزون مع رسول الله ﷺ فلما توجهوا إلى أُحُد، أراد أن يخرج معهم فقال له بنوه: إن الله جعل لك رخصة فلو قعدت ونحن نكفيك، وقد وضع الله عنك الجهاد فأتى عمرو ﷺ رسولَ الله ﷺ فقال: إن بَنِيَّ هؤلاء يمنعونني أن أجاهد معك، ووالله إني لأرجو أن أستشهد، فأطأ بعرجتي في الجنة، فقال له الرسول ﷺ " أمَّا أنت فقد وضع الله عنك الجهاد"، وقال لبنيه:" وما عليكم أن تدعوه، لعل الله ﷻ أن يرزقه الشهادة "، فخرج مع رسول الله ﷺ فقُتِلَ يوم أُحُد شهيدًا. (رواه ابن هشام:١٣٩/٢" عن ابن أسحاق وبعضه في المسند)

قالت امرأته هند أخت عبد الله بن عمرو بن حرام: كأني أنظر إليه قد أخذ دَرَقته وهو يقول:" اللهم لا تردَّني ". هكذا كان يتمني الشهادة من كل قلبه ولا يتمني أن يرجع سالمًا غانمًا فقد علم أن الغنيمة التي لا يجب أن تفوته أبدا هي الفوز بالشهادة، ومن ثم بالخلود في الجنة الرحمنﷻ فلما كان يوم أُحُد، قال رسول الله ﷺ: " قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين" فقام وهو أعرج فقال: والله لأقحزنَّ[1] عليها في الجنة، فقاتل حتى قتل. (سير اعلام النبلاء: ٢٥٣/١)

وفي رواية عند الإمام أحمد من حديث أبي قتادة ﷺ قال: أتى عمرو بن الجموح ﷺ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إن قاتلتُ في سبيل الله حتى أُقتل، أأمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة؟ وكانت رِجْلُهُ عرجاء، فقال رسول الله ﷺ:" نعم"، فقُتِلَ يوم أُحُد هو وابن أخيه ومولى له، فمر رسول الله ﷺ بهما وبمولاهما فجُعلوا في قبرٍ واحد.

كرامة ثابتة لعمرو بن الجموح -رضي الله عنه- بعد موته:

وفي أيام معاوية ﷺ كان السيلُ قد خرَّب قبرهما فحفر عنهما ليُغيِّرا من مكانهما، فوُجدا لم يتغيَّرا، كأنما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جُرح فوضع يده على جرحه، فدفن كذلك، فأميطت يده عن جرحه، ثم أُرسلت، فرجعت كما كانت وكان بين يوم أُحُد ويوم حُفِرَ عنهما ستٌّ وأربعون سنة.

(رواه بن سعد في الطبقات، وقال الحافظ في الفتح: ١٧٣/٣: صحيح)

١- القحز: الوثب

فضل سعد بن الربيع-رضي الله عنه-

لما هاجر صحابة النبي ﷺ إلى المدينة ونزل في رحاب إخوانهم من الأنصار الذين حدثنا عنهم القرآن.

فقال *سبحانه:* ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر: ٩)

ولما استقر المقام بالحبيب ﷺ في المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار، وهنا ظهرت نوادر الإخاء، والحب والتضحية، كما حدث مع سعد بن الربيع ﷺ ، والذي حقق معنى الإخوة، مع عبدالرحمن بن عوف ﷺ ، بصورة لا تتكرر عبر العصور والأزمان، فأصبحت مثالًا يحتذي به، وصورة يقتدي بها.

فقد أخرج البخاري من حديث أنس ﷺ قال: **قدم علينا عبد الرحمن بن عوف ﷺ وآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع، وكان كثير المال، فقال سعد ﷺ لقد عَلِمَتْ الأنصار أني من أكثرهم مالًا، سأقسم مالي بيني وبينك شطرين[1]، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فأطلقها، حتى إذا حلَّت تزوجتَها، فقال عبد الرحمن بن عوف: بارك الله لك في أهلك، ولم يرجع يومئذ، حتى أفضل شيء من سمن وأقط، فلم يلبث إلا يسيرًا، حتى جاء رسولَ الله ﷺ وعليه وضرٌ من صفرة، فقال له الرسول ﷺ "مهيم؟"، قال: تزوجت امرأة من الأنصار، قال: ما سقت فيها؟ قال: وزن نواة من ذهب – أو نواة من ذهب –، فقال له:" أولم ولو بشاة ".**

النبي -صلى الله عليه وسلم- يسأل عنه يوم أُحُد ويقرئه السلام:

في غزوة أُحُد قاتل سعد بن الربيع ﷺ قتالًا شديدًا ليظفر بتلك الأمنية التي كانت تشغل قلوب الصحابة جميعًا ألا وهي الشهادة في سبيل الله، فلما انتهت تلك الغزوة بدا النبي ﷺ يتفقد القتلى والجرحى.

فقد أخرج الحاكم من حديث زيد بن ثابت ﷺ **بعثني النبي ﷺ يوم أُحُد، أطلب سعد بن الربيع ﷺ، فقال لي إن رأيته فأقرئه مني السلام، وقل له: يقول لك رسول الله ﷺ:" كيف تجدك؟"، قال: فجعلت أطوف بين القتلى فأتيته، وهو بآخر رمق، وفيه سبعون ضربة ما بين طعنة، برمح، وضربة بسيف، ورمية بسهم، فقلت يا سعد: إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام، ويقول لك: أخبرني كيف تجدك؟، فقال: وعلى رسول الله ﷺ السلام، قل له يا رسول الله، أجد ريح الجنة، وقل لقومي الأنصار، لا عذر لكم عند الله إن خَلصُ إلى رسول الله ﷺ، وفيكم عينٌ تطرف وفاضت نفسه من وقته ".**

وفي رواية: **أنه لما كان يوم أُحُد قال ﷺ:" مَنْ رجلٌ ينظرُ لي ما فعل سعدُ بن الربيع؟"، فقال رجل من الأنصار: أنا، فخرج يطوف في القتلى حتى وجد سعدًا جريحًا مثبتًا بآخر رمق، فقال يا سعد إن رسول الله ﷺ أمرني أن أنظر: أفي الأحياء أنت أم في الأموات؟!، وقال فإني في الأموات، فأبلغ رسول الله السلام، وقل: إن سعدًا يقول: جزاك الله عني خيرًا ما جزي نبيًا عن أمته، وأبلغ قومك مني السلام، وقل لهم: إن سعدًا يقول لكم: لا عُذرَ لكم عند الله، إن خُلص إلى نبيكم [2] وفيكم عين تطرف ".**

(الإصابة:٤/١٤٤) (سيرة بن هشام: ٢/٩٤)

١- شطرين: نصفين.

٢- إن خُلص إلى نبيكم: أي أصابه مكروه.

فانظر أخي الحبيب، في ماذا فكر سعد بن الربيع ﷺ،في آخر لحظات حياته؟ وماذا شغل باله؟ وبماذا أوصى قومه، ويودعهم مرتحلا عن هذه الدنيا، وما فيها من أهل وأموال وأولاد ومتاع، الأمر الذي شغل باله هو سلامة حبيبه ﷺ، والوصية التي أوصي بها قومه هي: أن يبذل كل واحد منهم نفسه، فدًاء للنبي ﷺ.

حفظ اللّه أولادَ سعد بن الربيع -رضي اللّه عنه- من بعده:

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما- قال: **جاءت امرأة سعد بن الربيع ﷺ بابنتيها من سعد، فقالت: يا رسول الله! هاتان بنتا سعد، قُتل أبوهما معك يوم أُحُد شهيدًا، وإن عمهما أخذ مالهما، ولم يدع لهما مالًا، ولا تُنكحان إلا ولهما مال، قال: "يقضي الله في ذلك، فنزلت أية المواريث، فبعث إلى عمهما فقال:" أعطي بنتي سعد الثلثين، وأعطي أمهما الثمن، وما بقي فهو لك ".**

فضل حارثة بن النعمان-رضي اللّه عنه-

جبريل- عليه السلام- يرد السلام على حارثة:

قد يتفاخر الإنسان بأنه ذات يومٍ التقى برجل من سادة القوم أو من أصحاب الشهرة فسلم عليه ولا يستطيع أبدًا أن ينسى هذا اليوم، فما ظنك بمن يسلم عليه أميرُ الملائكة جبريل –عليه السلام–

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث حارثة بن النعمان ﷺ قال: **مررت على رسول الله ﷺ ومعه جبريل عليه السلام جالس في المقاعد، فسلمت عليه، ثم أجزت، فلما رجعت، وانصرف النبي ﷺ، قال: "هل رأيت الذي كان معي؟ قلت: نعم. قال:" فإنه جبريل وقد ردَّ عليك السلام ".** (قال الحافظ في الإصابة :٢٩٨/١: إسناده صحيح)

تكفل اللّه -عز وجل- برزق حارثة -رضي اللّه عنه- في الجنة:

عن حارثة بن النعمان أنه قال: **"رأيت جبريل من الدهر مرتين، يوم الصَّوْرَتَيْن [1] حين خرج رسولُ الله ﷺ إلى بني قريظة، مرَّ بنا في صورة دحية، فأمرنا بلبس السلاح، ويوم موضع الجنائز حين رجعنا من حُنين، مررتُ وهو يكلِّم النبي ﷺ، فلم أُسلِّم . فقال جبريل: من هذا يا محمد؟ قال: حارثة بن النعمان. فقال: أما إنه من المئة الصابرة يوم حنين الذين تكفل الله بأرزاقهم في الجنة، ولو سلم لرددنا عليه ".**

(ذكره البيهقي في" المجمع:٣١٤/٩"ونسبه للطبراني والبزار، وقال: إسناده حسن)

سمع النبي -صلى اللّه عليه وسلم- قراءته في الجنة:

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **" نمتُ فرأيتني في الجنة، فسمعت صوت قارئ يقرأ، فقلتُ: من هذا؟ قالوا: هذا حارثة بن النعمان، فقال رسول الله ﷺ: " كذلك البر، كذلك البر"، وكان أبرّ الناس بأمه.**

١- الصوران: موضع بالمدينة بالبقيع. وفي سيرة ابن هشام (٢٣٤/٢): ومر رسول الله ﷺ بنفر من أصحابه بالصورين قبل أن يصل إلى بني قريظة.

فضل عامر بن الأكوع-رضي الله عنه-

فاز بدعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- له بالرحمة والمغفرة:

فقد أخرج البخاري من حديث سلمة بن الأكوع ﷺ قال:

خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر فسرنا ليلًا، فقال رجل من القوم لعامر: يا عامر ألا تُسمعنا من هُنيهاتك؟ وكان عامر رجلًا شاعرًا فنزل يحدو بالقوم يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فِداءً لك ما اتقينا وثبت الأقدام إن لا قينا
وألقين سكينة علينا إنا إذا صيح بنا أبينا
وبالصباح عوَّلوا علينا

فقال النبي ﷺ:" من هذا السائق؟ قالوا: عامر بن الأكوع، قال: يرحمه الله، قال رجل من القوم: وجبت يا نبي الله، لولا أمتعتنا به، فأتينا خيبر فحاصرناهم حتى أصابتنا مخمصةٌ شديدةٌ، ثم إن الله- تعالى- فتحها عليهم، فلما أمسى الناس مساء اليوم الذي فُتحت عليهم أوقدوا نيرانًا كثيرة، فقال النبي ﷺ: ما هذا النيران؟ على أي شيء توقدون؟ قالوا: على لحم، قال:" على أي لحم؟"، قالوا: لحم الحُمُر الإنسية، قال النبي ﷺ: " اهريقوها واكسروها"، فقال رجل: يا رسول الله أو نهريقها ونغسلها، قال:" أو ذاك "، فلما تصاف القوم كان سيف عامر قصيرًا فتناول به ساق يهودي ليضربه، ويرجع ذُبابُ سيفة فأصاب عين ركُبة عامر فمات منه، قال: فلما قفلوا قال سلمة: رآني رسول الله وهو آخذ بيدي قال:" ما لك؟" قلت له: فداك أبي وأمي، زعموا أن عامرًا حبط عمله، قال النبي ﷺ: كَذبَ من قاله، إن له لأجرين- وجمع بين أصبعيه – إنه لجاهدٌ مجاهد قلَّ عربيٌ مشى به مثلُهُ ".

وفي رواية الإمام مسلم عن سلمة بن الأكوع ﷺ قال"..... فوالله ما لبثنا إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر مع رسول الله ﷺ قال: فجعل عمي عامر يرتجز بالقوم:

تالله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
ونحن عن فضلك ما استغنينا فثبت الأقدام إن لاقينا
وأنزلنَّ سكينة علينا

فقال رسول ﷺ:" من هذا؟" قال: أنا عامر. قال:" غفر لك ربك"، قال: وما استغفر رسول الله ﷺ لإنسان يخصه إلا استشهد. قال: فنادى عمر بن الخطاب ﷺ وهو على جمل له: يا نبي الله! لولا ما متعتنا بعامر؟ قال: فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفة ويقول:

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب اقبلت تلهب

قال: وبرز له عمي عامر فقال:

قد علمت خيبر أني عامر شاكي السلام بطل مغامر

قال: فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يَسْفُلُ له فرجع سيفه على نفسه فقطع أكحلهُ فكانت فيها نفسه. قال سلمة: فخرجت فإذا نفرٌ من أصحاب النبي ﷺ يقولون: بطل عمل عامرٍ، قتل نفسه، قال: فأتيت النبي ﷺ وأنا أبكي، فقلت: يا رسول الله! بطل عمل عامر؟ قال رسول الله ﷺ:" من قال ذلك". قال: قلت: ناسٌ من أصحابك قال: " كذب من قال ذلك، بل له أجره مرتين".

فيا لها من منقبة عظيمة أن يشهد له الحبيب ﷺ بتلك الشهادة.

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة

وأسأل الله– تعالى– أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك